العدد-93، جمادى الثاني-رجب 1448 هـ | نوفمبر- ديسمبر2026م

النصرة

ستظل مواقف الصدّيق نبراساً لكل مسلم
التضخم وحركية النقد
أبعاد التطورات العسكرية في اليمن
دور باكستان الوظيفي في الشرق الأوسط



يجب نشر القوات العسكرية الباكستانية لتوحيد باكستان والشرق الأوسطفي ظل دولة الخلافة

مجلة النصرة العدد 93

مجلة النصرة تصدر من المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية باكستان

المحتويات

ستظل مواقف الصدّيق نبراساً لكل مسلم في الثبات على الحق والصدع به ... 03
لوازم الفهم السياسي ورسم السياسات (الجزء الرابع) 13
سياسة إشكالية الترجمة في النظر لمصطلح المثلية وموقف الإسلام منها 20
قراءة في رؤية الصين الاستراتيجية والتحول في سياستها الدولية 22
صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ رضي الله عنها 30
التضخم وحركية النقد بين النفوذ الدولي والبدائل من النظام الإسلامي..... 33
جواب سؤال: مصادر التفسير 39
جواب سؤال: أبعاد التطورات العسكرية في اليمن 42
يجب نشر القوات العسكرية الباكستانية لتوحيد باكستان والشرق الأوسط.. 48
بعد ثلاث سنوات من الطوفان 51
قراءة في الخطاب الحربي الأوروبي المتصاعد ضد روسيا..... 53
حكّام باكستان سلّموا أنهار الأمة إلى العدو الهندوسي..... 56
مع القرآن الكريم: من صفات الفاسقين..... 61
دور باكستان الوظيفي في الشرق الأوسط 64

ستظل مواقف الصدّيق نبراساً لكل مسلم في الثبات على الحق والصدع به

ماهر الدبعي – اليمن

اسمه ولقبه وصفاته:

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَبدُ اللهِ بنُ أَبي قُحَافةَ عُثْمَان بن عَامِر التَّيمي القُرَشيّ (50 ق.هـ - 13هـ / 573م - 634م). وقد لقب أبو بكر بـ (الصِّديق، الصاحب، العتيق، الأتقى، الأوَّاه)، فكل لقب له قصة تبين فضائل أبي بكر؛ ولكن لقبَ الصِّديق التصق باسمه لما لهذه الصفة من فضل؛ إذ كانت في وقت التكذيب والصد عن سبيل الله عز وجل من المشركين.

وقد اشتهر أبو بكر في الجاهلية بصفات عدة، منها العلم بالأنساب، وأخبار العرب، فقد رُوي أن النبي ﷺ قال: **«فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا»** صحيح مسلم.

وقد كان أبو بكر تاجراً، قال ابن كثير: "وكان رجلاً تاجراً ذا خُلُق ومعروف، وكان رجالُ قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر: لعلمه وتجارته وحسن مجالسته"، وكان رأس ماله أربعين ألف درهم... ومنهم من وصفه بأن أهل مكة كانوا يحبُّون مجالسته فهو حسن العشرة، ذو عقل وحلم، ليِّن، كريم، وصادق، وذو حياء وعزة ووقار.

وأبو بكر لم يقم بما قام به أهل الجاهلية من السجود للأصنام وشرب الخمر وقتل الأولاد خوفاً من الفقر، ولم يجتمع في مجالس قومه إلَّا في الأخلاق الحميدة والفضائل.

إن سيرة أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه مليئة بالمواقف والبطولات ومفعمة بعبق الإيمان، فشخصيته تلفُّها الصفات الحميدة وتزينها مكارم الأخلاق، وكان له السابقة في الإيمان والدعوة إلى الله عز وجل والدفاع عن رسول الله ﷺ والإنفاق في إعزاز الدين، وكان أول من أوذي في الله عزَّ وجلَّ، فهو صاحب رسول الله ﷺ، ورفيقه في حلّه وترحاله، وهو أعلم الناس به وأمينُ سره وأحبُّ الناس إليه من الرجال، وصاحب المواقف الحاسمة في الملمات والنوازل، أول خليفة في الإسلام، وناصر الدين والمدافع عن عقيدته وأحكامه، والمجاهد في سبيل الله عز وجل، ومن وفقه الله عز وجل لجمع كتابه.

كان رضي الله عنه تقيّاً محبّبا شجاعاً رحيماً ليناً حازماً ذا لبٍّ وبصيرة، ولو أردنا جمع صفاته لقلنا إنه لم تكن فضيلة أو مكرمة إلا وكان له حظٌّ منها، ولا عملٌ صالحٌ إلا حرص على أن يسبق إليه. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِماً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِيناً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ**

مَرِيضاً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه مسلم.

مواقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه تظل نبراساً لكل مسلم في الثبات على الحق والصدع بكلمة الله مهما كانت التحديات. أبو بكر الصديق هو القدوة التي يجب أن نتعلم منها الصبر والقيادة الحكيمة في الظروف الصعبة والصدق في الدعوة والعمل من أجل إعلاء كلمة الله.

إسلامه وسابقته:

عندما بعث النبي ﷺ دعا صديقه أبا بكر رضي الله عنه، فلم يتردَّد ولم يتشكَّك ولم يتأخَّر في الاستجابة لرسول الله ﷺ، فكان أول الرجال الأحرار إيماناً، وعلي رضي الله عنه من الغلمان، وعندما أسلم أبو بكر سُرَّ النبيُّ عليه الصلاة والسلام سروراً كبيراً. عن ابن كثير أخرج الحافظ أبو الحسن الأطرابلسي، عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ، وكان له صديقاً في الجاهلية، فلقيه فقال: "يا أبا القاسم فُقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب لآبائها وأمهاتها"، فقال رسول الله ﷺ: **«إِنِّي رَسُولُ اللهِ أَدْعُوكَ إِلَى اللهِ»**، فلما فرغ كلامه أسلم أبو بكر، فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشبين أحد أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر".

وذكر النبي عليه الصلاة والسلام ممتدحاً إيمان أبي بكر فيما رواه ابن إسحاق، فقال: **«مَا دَعَوْتُ أَحَداً إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ عِنْدَهُ كَبْوَةٌ وَتَرَدُّدٌ وَنَظَرٌ، إِلَّا أَبَا بَكْرٍ، مَا عَكَمَ مِنْهُ حِينَ ذَكَرْتُهُ وَمَا تَرَدَّدَ فِيهِ»**، (عكم بمعنى تلبث كما ذكره ابن هشام). كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: **«هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي؟ إِنِّي قُلْتُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً، فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقْتَ»**. أخرجه البخاري.

فكان إيمانه رضي الله عنه لو وزن بإيمان أهل الأرض لوزنهم، فقد أخرج أحمد: خرج إلينا رسولُ اللهِ ذاتَ يومٍ فقال: **«رَأَيْتُ آنِفاً كَأَنِّي أُعْطِيتُ الْمَقَالِيدَ وَالْمَوَازِينَ، فَأَمَّا الْمَقَالِيدُ فَهَذِهِ الْمَفَاتِيحُ، وَأَمَّا الْمَوَازِينُ فَهِيَ الَّتِي تَزِنُونَ بِهَا، فَوُضِعْتُ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ أُمَّتِي فِي كِفَّةٍ فَرَجَحْتُ بِهِمْ، ثُمَّ جِيءَ بِأَبِي بَكْرٍ فَرَجَحَ، ثُمَّ جِيءَ بِعُمَرَ فَرَجَحَ، ثُمَّ جِيءَ بِعُثْمَانَ فَرَجَحَ، ثُمَّ رُفِعَتْ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: فَأَيْنَ نَحْنُ؟ قَالَ: حَيْثُ جَعَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ»**. وأخرجه ابن شيبة والطبراني.

دعوته للإسلام ومواقفه فيها:

وكان أبو بكر رضي الله عنه حاملاً لدعوة الإسلام من طراز فريد، وظهر ذلك في الكثير من الأعمال والمواقف.

فقد دعا إلى الله عز وجل فأسلم على يديه العديد من الصحابة: الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن مظعون، وأبو عبيدة بن الجراح، وأبو سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم، كما دعا أبو بكر

أسرته وعائلته، فأسلمت بناته أسماء وعائشة، وابنه عبد الله، وزوجته أم رومان، وخادمه عامر بن فهيرة.

وأبو بكر رضي الله عنه هو الذي ألحَّ على رسول الله ﷺ بالجهر بالكتلة المؤمنة في تحدٍّ وصدعٍ بالحق في مكة، روى ابن كثير في البداية والنهاية عن عائشة رضي الله عنها قالت: فإنه لما اجتمع أصحاب النبي محمد ﷺ، وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً، ألحَّ أبو بكر على النبي في الظهور، فقال: **«يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّا قَلِيلٌ»**، فلم يزل أبو بكر يلحُّ حتى ظهر الرسول، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد، كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيباً والرسول جالس، فكان أولَ خطيب دعا إلى الإسلام، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فوُطئ أبو بكر وضُرب ضرباً شديداً، ودنا منه عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه، ونزا على بطن أبي بكر، حتى ما يُعرف وجهُه من أنفه، وجاءت بنو تيم يتعادون، فأجْلَت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله، ولا يشُكُّون في موته، ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة (والد أبي بكر) وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار فقال: "ما فعل رسول الله ﷺ؟"، فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه، وقالوا لأمه أم الخير: "انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه"، فلما خلت به ألحت عليه، وجعل يقول: "ما فعل رسول الله ﷺ؟"، فقالت: "والله ما لي علم بصاحبك"، فقال: "اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه"، فخرجت حتى جاءت أم جميل (وكانت تخفي إسلامها)، فقالت: "إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله"، فقالت: "ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك؟"، قالت: "نعم"، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً، فدنت أم جميل، وأعلنت بالصياح وقالت: "والله إن قوماً نالوا منك لأهلُ فسق وكفر، إنني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم"، قال: "فما فعل رسول الله ﷺ؟" قالت: "هذه أمك تسمع"، قال: "فلا شيء عليك منها"، قالت: "سالمٌ صالحٌ"، قال: "أين هو؟"، قالت: "في دار الأرقم"، قال: "فإن لله علي أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله ﷺ"، فأمهلتا حتى إذا هدأت الرِّجل وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما، حتى أدخلتاه على الرسول محمد، فأكبَّ عليه الرسولُ فقبَّله، وأكبَّ عليه المسلمون، ورقَّ له الرسولُ محمدٌ ﷺ رقَّةً شديدةً، فقال أبو بكر: "بأبي وأمي يا رسول الله، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برة بولدها وأنت مبارك فادعها إلى الله، وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار"، فدعا لها النبي ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت.

وعندما علم أبو بكر بتعذيب بلال بن رباح -وكان عبداً لأمية بن خلف- قصد موقع التعذيب، وفاوض أمية واشتراه منه وأعتقه لوجه الله تعالى، وفعل الشيء نفسه مع عدد من العبيد والإماء الذين أسلموا فاشتراهم وأعتقهم، منهم: عامر بن فهيرة، وأم عبيس (أو أم عميس)، وزنيرة، كما أعتق النهدية وبنتها، وابتاع لبينة جارية بني مؤمل وكانت مسلمة فأعتقها أيضاً.

الهجرة وصحبة الرسول ﷺ

لقد طمع الصديق بصحبة النبي ﷺ، وتجهز لذلك، قال ابن إسحاق: وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً ذا مال؛ فكان حين استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة، فقال له رسول الله: **«لَا تَعْجَلْ، لَعَلَّ اللهَ يَجِدُ لَكَ صَاحِباً»**، فقد طمع بأن يكون رسول الله إنما يعني نفسه حين قال له ذلك، فابتاع راحلتين فاحتبسهما في داره يعلفهما إعداداً لذلك.

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: وعندما أذن الله لنبيه بالهجرة، خرج ﷺ من بيته سالماً من بين من اجتمعوا، لقتله وذهب إلى بيت أبي بكر، وتروي لنا السيدة عائشة رضي الله عنها ما حدث: "كان لا يخطئ رسولُ الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، إما بكرة وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله ﷺ في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه، أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها، فلما رآه أبو بكر قال: "ما جاء رسولُ الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمر حدث"، فلما دخل تأخَّر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند رسول الله ﷺ أحد إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر، فقال رسول الله ﷺ: **«أَخْرِجْ عَنِّي مَنْ عِنْدَكَ»**، قال: "يا رسول الله إنما هما ابنتاي. وما ذاك فداك أبي وأمي؟"، قال: **«إِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ وَالْهِجْرَةِ»**، فقال أبو بكر: "الصحبة يا رسول الله؟"، قال: **«الصُّحْبَةَ»**، قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي". (البداية والنهاية، ابن كثير) واحتمل ماله كله وكانت خمسة آلاف أو ستة آلاف كما روت أسماء بنت أبي بكر. وخرج مع رسول الله ﷺ إلى غار ثور، واضعاً ماله ونفسه فداء لرسول الله ﷺ، وكان حريصاً أن لا يصيبه ﷺ أذًى أو مكروه.

قال محمد بن سيرين: "ذكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه، فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما قال: فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول الله ﷺ لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشي ساعة بين يديه، وساعة خلفه حتى فطن له رسول الله ﷺ، فقال: **«يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا لَكَ تَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيَّ، وَسَاعَةً خَلْفِي؟»** فقال: يا رسول الله، أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد، فأمشي بين يديك، فقال: **«يَا أَبَا بَكْرٍ، لَوْ كَانَ شَيْءٌ لَأَحْبَبْتَ أَنْ يَكُونَ بِكَ دُونِي؟»** قال: نعم، والذي بعثك بالحق، ما كانت لتكون من ملمة إلا أن تكون بي دونك، فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله، حتى أستبرئ لك الغار، فدخل واستبرأه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الحجرة، فقال: مكانك يا رسول الله، حتى أستبرئ الحجرة، فدخل واستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل، فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر"، حديث صحيح.

واقتفى المشركون أثر النبي ﷺ حتى وصلوا إلى جبل ثور، ووصلوا إلى الغار، ولكن لطف الله عز وجل وتأييده لنبيه ﷺ جعلتهم يرتدون على أدبارهم خائبين، فعن أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه قال: قلت للنَّبِيِّ ﷺ وأنا في الغار: لو أنَّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال ﷺ: **«مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟»** البخاري.

وأنزل الله عز وجل في ذلك قرآنا يتلى إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾. ومكث رسول الله ﷺ وأبو بكر في الغار ثلاث ليال، ثم انطلقا وقد هدأ الطَّلب حتى وصلا المدينة المنورة.

صاحب رسول ﷺ ووزيره وسهم في كنانته:

كان أبو بكر الصديق لا يفارق رسول الله ﷺ في حلّه وترحاله، فكان وزيره ومستشاره وأنيسه وأحب الناس إليه، ولم يتخلف رضي الله عنه عن غزوة معه، وبذل كل ماله في غزوة تبوك ولم يُبقِ لأهله شيئاً من المال فاشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله سبحانه، فكان رضي الله عنه يسابق في الخيرات، حتى أتعب منافسيه وسلموا أنهم لن يسبقوه أبداً.

وكان رضي الله عنه من أعظم الناس حبّاً لرسول الله ﷺ، ومن أكثر الناس معرفة به. فعن أبي سَعيدٍ الخُدْريّ رَضيَ اللهُ عنه أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ جَلَسَ علَى المِنْبَرِ فقالَ: «**إنَّ عَبْداً خَيَّرَهُ اللهُ بيْنَ أنْ يُؤْتِيَهُ مِن زَهْرَةِ الدُّنْيا ما شاءَ، وبيْنَ ما عِنْدَهُ، فاخْتارَ ما عِنْدَهُ**». فَبَكَى أبو بَكْرٍ وقالَ: فَدَيْناكَ بآبائِنا وأُمَّهاتِنا، فَعَجِبْنا له، وقالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إلى هذا الشَّيْخِ؛ يُخْبِرُ رَسولُ اللهِ ﷺ عن عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللهُ بيْنَ أنْ يُؤْتِيَهُ مِن زَهْرَةِ الدُّنْيا، وبيْنَ ما عِنْدَهُ، وهو يقولُ: فَدَيْناكَ بآبائِنا وأُمَّهاتِنا! فَكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ هو المُخَيَّرَ، وكانَ أبو بَكْرٍ هو أعْلَمَنا به. وقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ مِن أمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ في صُحْبَتِهِ ومالِهِ أبا بَكْرٍ، ولو كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً مِن أُمَّتي لاتَّخَذْتُ أبا بَكْرٍ، إلَّا خُلَّةَ الإسلامِ، لا يَبْقَيَنَّ في المَسْجِدِ خَوْخَةٌ إلَّا خَوْخَةُ أبِي بَكْرٍ**» البخاري [الخوخة: باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين ينصب عليها بابٌ].

أبو بكر رجل اللحظة والمواقف الصعبة والحاسمة

لقد ظهر ذلك في مناسبات عدة أهمها موت رسول الله ﷺ، وأيضاً في التصدي للمرتدين ومانعي الزكاة والإصرار على قتالهم، ما أدى إلى حفظ الدولة وحفظ العقيدة وأحكام الإسلام:

موت رسول الله ﷺ:

كان وقع موت رسول الله ﷺ على الصحابة رضي الله عنهم عظيماً، فهم في حالة من الصدمة ومن الذهول والاضطراب، فمنهم من لم يستطع الكلام، ومنهم من أقعد لا يستطيع القيام، ومنهم من أنكر موته. فعلم أبو بكر رضي الله عنه بخبر موت رسول الله ﷺ، وكان غائباً كما جاء في صحيح البخاري: (أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ مَاتَ وأَبُو بَكْرٍ بالسُّنْحِ، - قَالَ إسْمَاعِيلُ: يَعْنِي بالعَالِيَةِ - فَقَامَ عُمَرُ يقولُ: واللهِ ما مَاتَ رَسولُ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: وقَالَ عُمَرُ: واللهِ ما كانَ يَقَعُ في نَفْسِي إلَّا ذَاكَ، ولَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ، فَلَيَقْطَعَنَّ أيْدِيَ رِجَالٍ وأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أبو بَكْرٍ فَكَشَفَ عن رَسولِ اللهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بأَبِي أنْتَ وأُمِّي، طِبْتَ حَيّاً ومَيِّتاً، والذي نَفْسِي بيَدِهِ، لا يُذِيقُكَ اللهُ المَوْتَتَيْنِ أبَداً، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أيُّها الحَالِفُ، علَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أبو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللهَ أبو بَكْرٍ وأَثْنَى عليه، وقَالَ: ألا مَن

كانَ يَعْبُدُ مُحَمَّداً ﷺ فإنَّ مُحَمَّداً قدْ مَاتَ، ومَن كانَ يَعْبُدُ اللهَ فإنَّ اللهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، وقَالَ: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**﴾، وقَالَ: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾، قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ...).

بيعة سقيفة بني ساعدة:

ما إن علم الناس بموت رسول الله ﷺ حتى اجتمع الأنصار لبيعة سعد بن عبادة خليفة لرسول الله ﷺ فعلم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بما اجتمع الأنصار من أجله، فقدموا إلى السقيفة ليوقفوا ما عزم الأنصار عليه، وأثبتوا لهم بالحجة أحقية المهاجرين من قريش، وأحقية أبي بكر بالخلافة، فبايع من كان بالسقيفة أبا بكر رضي الله عنه، وقبل بتولي الخلافة توحيداً للمسلمين وجمعاً لكلمتهم.

فقد خطب أبو بكر معتذراً من قبول الخلافة فقال: "والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلةً قط، ولا كنت فيها راغباً، ولا سألتها الله عز وجل في سر وعلانية، ولكني أشفقت من الفتنة، وما لي في الإمارة من راحة، ولكن قلدت أمراً عظيماً ما لي به من طاقة ولا يد إلا بتقوية الله عز وجل، ولوددت أنّ أقوى الناس عليها مكاني". (أخرجه الحاكم بإسناد صحيح)

فكانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه إرساء للخلافة من بعد رسول الله ﷺ، وترسيخاً لطريقة نصب الخليفة أنها البيعة، وترسيخاً لنظام سياسي للمسلمين (الخلافة الراشدة) من بعد النبي ﷺ، فقد قاد ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه باقتدار، بصفته أول خليفة للمسلمين.

أبو بكر خليفة للمسلمين:

كانت خلافة الصديق سنتين وثلاثة شهور، فمع أنها مدةٌ قصيرةٌ ولكنَّها كانت حافلة بالإنجازات والأعمال الجليلة من ترسيخ دعائم الحكم، والقضاء على الارتداد والتمرد والعمل على نشر الدعوة الإسلامية في بلاد فارس والروم، وكان ذلك في آن واحد، فكانت الفتوحات ونشر الدعوة الإسلامية.

خطبة أبي بكر الصديق عند توليه الخلافة:

كانت خطبة أبي بكر الصديق الأولى عند توليه الخلافة ترسم السياسة الداخلية والعلاقة بين الرعية والحاكم بعد وفاة رسول الله ﷺ، وتبين موقع الخليفة من الرعية وحقه عليها وحق الرعية على الخليفة، وترسم السياسة الخارجية القائمة على حمل الدعوة من طريق الجهاد. فعلى قِصَرها رسمت هذه الخطبة أسس الدولة ومنهاجها، فقد قال رضي الله عنه: "أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم

ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قومٍ إلا عمّهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله" ذكره ابن الأثير بإسناد صحيح.

إدارة شؤون الدولة:

لقد أدار أبو بكر شؤون الدولة باقتدار وبحرفية منقطعة النظير وببصيرة نافذة، فقد حرص على عدم تغيير الولاة الذين عينهم الرسول ﷺ، وحافظ على هيكل الحكم كما كان في زمن الرسول ﷺ وأصر على إنفاذ بعث أسامة بالرغم من الأخطار التي كانت تعصف بالدولة، وواجه التمرد من مانعي الزكاة والمرتدين في آن واحد معاً، مع أن الدولة تعاني من قلة الجند في أعمال سياسية فذة صادرة من رجل دولة من طراز فريد.

بعث جيش أسامة بن زيد وحروب الردة:

بعد أن اختاره الصحابة خليفةً لهم، كانت إدارة أبي بكر الصديق للدولة مليئة بالتحديات. ففي ظل الظروف الصعبة، استطاع أن يحفظ وحدة الأمة الإسلامية ويُقوي الدولة.

حروب الردة:

بعد وفاة النبي ﷺ ارتد بعض الناس عن الإسلام في بعض المناطق العربية. لكن أبا بكر الصديق قرر أن يقف في وجه هذه الردة بكل حزم، وأصر على أن يحارب المرتدين. هذه الحرب كانت شجاعة وحاسمة، وأثبت فيها أبو بكر صدق ولائه لدين الله ورسوله ﷺ.

أصدر أبو بكر أمراً لجيش أسامة الذي أعدَّه رسول الله ﷺ لحرب الروم "ألا يبقى بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف" (البداية والنهاية). وكان قد اعترض بعض الصحابة على أبي بكر في إنفاذ الجيش، وأن يبقى لمواجهة الردة والتمرُّد فقالوا: "إن هؤلاء جلُّ المسلمين، والعربُ على ما ترى قد انتقضت بك، فليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين" (البداية والنهاية) فقال أبو بكر: "والذي نفس أبي بكر بيده، لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ، ولو لم يبقَ في القرى غيري لأنفذته" (تاريخ الطبري)

فأمضى الجيش وأوصاه، فوصل إلى بلاد الروم وحقق انتصارات عظيمة عززت الهيبة لدولة الإسلام، وكان خروج الجيش في هذا الظرف العصيب أوجد المهابة عند المتمردين والمرتدين في الدولة الإسلامية.

ورفض أبو بكر اعتراض الصحابة رضي الله عنهم -ومنهم عمر بن الخطاب- على محاربة مانعي الزكاة للدولة وهم معترفون بوجوبها، فكان ثاقب النظر ومتفتح البصيرة، فلم يقبل بذلك واعتبره تمرداً وخروجاً على الدولة، ونقصاناً في الدين، وقال قولته المشهورة: "أينقص الدين وأنا

حي؟!". وقال أيضاً: "والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها" البخاري. وفي رواية "والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه"، فقال عمر بن الخطاب: "فوالله ما هو إلا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق" مسلم.

وقاتل أبو بكر المرتدين بنفسه، وخرج على رأس الجيش، فعرض الصحابة عليه أن يبقى في المدينة لإدارة شؤون الدولة ويولي غيره القيادة، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته، فقال: "إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد، شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك، فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً»"، فرجع. (البداية والنهاية، ابن كثير).

وقد نصر الله المسلمين في حروب الردة، واستشهد عددٌ كبيرٌ من الصحابة فيها، وكان بينهم كُتّاب الوحي الذين يحفظون القرآن الكريم ويكتبون منه عدداً من آياته وسوره، فأمر رضي الله عنه زيد بن ثابت بجمع القرآن الكريم مما كُتب وما حُفظ، بعد أن شرح الله صدره لهذا الأمر، وتمكّن زيد رضي الله عنه من جمعه في مصحف واحد قبل وفاة أبي بكر؛ ليكون ذلك في ميزان حسناته.

جمع القرآن:

أبو بكر الصديق كان من أول من قرر جمع القرآن الكريم بعد وفاة النبي ﷺ، خوفاً من أن يُفقد جزء من القرآن بسبب استشهاد الكثير من حفاظ القرآن في المعارك. وقد أتم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما جمع القرآن في مصحف واحد، وهو الخطوة الأولى لحفظ كتاب الله للأجيال القادمة.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان رجل الإيمان والتضحية والصدق في زمن كان فيه التحدي أكبر من أي وقت مضى. قدم الكثير من المواقف المشرفة التي جعلته أعظم خليفة في تاريخ الأمة، وأحد أعظم الشخصيات التي سطر التاريخ أسماءهم في صفحات النبل والبطولة. لقد كان أبو بكر مثالاً للصحابي الذي لا يتردد في التضحية بنفسه وماله ووقته من أجل نصرة الإسلام.

توجيه الجيوش إلى بلاد الشام والعراق:

اغتنم أبو بكر رضي الله عنه فرصة أن الفرس والروم كانوا على خلاف، فقام بإرسال الفاتحين شرقاً وغرباً بالوقت نفسه، فأرسل إلى منطقة الفرس خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة، وانتصروا وفتحوا عدداً من المدن العراقية؛ كالأنبار، ودومة الجندل، والفراض، وفتحوا الحيرة، كما أرسل إلى منطقة الروم في بلاد الشام جيوشاً بقيادة يزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة، وأرسل دعماً بقيادة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم جميعا، وكانت البلاد المُستهدفة هي الأردن وفلسطين ودمشق وحمص، وقد وقعت معركة اليرموك بين الروم والمسلمين، وانضم

خالد بن الوليد إليهم لدعمهم، وخلال المعركة وصل المسلمين نبأُ وفاة خليفة المسلمين الأول، فتولّى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة من بعده.

استخلاف أبي بكر لعمر بن الخطاب:

لقد استشعر أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخطر على الدولة الإسلامية وهي تخوض حروباً مع أعظم دولتين في آن واحد، فحتى لا يختلف المسلمون من بعده، وبعد مشورة مع الصحابة رشح لهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتتم مبايعته بعد وفاته من المسلمين، وكتب بذلك كتاباً وقرأه على الناس حرصاً منه رضي الله عنه على الدولة في هذه المرحلة الحساسة.

تخوف الصحابة من استخلاف عمر:

لقد ذكر ابن الأثير ذلك التخوُّف، فقد "دخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر بعد أن علم بأنه ولَّى عمر من بعده، فقال له: "استخلفت على الناس عمر، وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه، وكيف به إذا خلا بهم وأنت لاقٍ ربك فسائلك عن رعيتك؟! فانتفض أبو بكر وأمسك بكتفه وهزه وقال: أجلسوني، فأجلسوه، فقال: أبالله تخوفني؟! (أي هل تظن أنك أكثر ورعاً مني، فتخوفني بالله؟!) إذا لقيت ربي فسألني قلت: استخلفت على أهلك خير أهلك".

وحرص الصديق ورعاً منه أن لا يكون قد تكسَّب من منصب الخلافة بدرهم أو متاع، فقال فيما ترويه أم المؤمنين عائشة: "انظروا ماذا زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة بعدي"، فنظرنا فإذا عبد نوبي (منطقة النوبة) كان يحمل صبيانه، وإذا ناضح (البعير الذي يُستقى عليه) كان يسقي بستاناً له، فبعثنا بهما إلى عمر، فبكى عمر، وقال: "رحمة الله على أبي بكر، لقد أتعب من بعده تعباً شديداً" ذكره ابن الجوزي وذكره غيره بإسناد صحيح.

وفاة أبي بكر الصديق:

تروي أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنَّ الصدّيق رضي الله عنه مات متأثّراً بمرضه بعدما اغتسل في ليلةٍ شديدة البرد، فأصيب على إثرها بالحمّى، ولم يستطع أن يخرج للصلاة خمسة عشر يوماً، وقد أوصى عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه بإمامة الناس لصلاة الجماعة نيابةً عنه، إلى أن توفي في ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة، الموافق الثالث والعشرين من شهر آب من عام ستمائةٍ وأربعة وثلاثين ميلادية (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني). وكانت آخر كلماته قبل وفاته "رب توفَّني مسلماً، وألحقني بالصالحين" قالها، ولفظ أنفاسه الأخيرة، رحمه الله ورضي عنه.

وضجَّت المدينة لخبر وفاة الصدّيق رضي الله عنه، ولم ترَ المدينة منذ وفاة الرسول ﷺ يوماً أكثر باكياً وباكية من ذلك المساء، وحزن الصحابة رضوان الله عليهم حزناً شديداً على فراقه، وأقبل علي بن أبي طالب مسرعاً باكياً مسترجعاً، ووقف على البيت الذي فيه أبو بكر، فقال: "رحمك الله يا أبا بكر، كنت إلفَ رسول الله ﷺ وأنيسه، ومستراحه وثقته، وموضع سره

ومشاورته" إلى أن قال: "والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك أبداً، كنت للدين عزاً وحرزاً وكهفاً، فألحقك الله عز وجل بنبيك محمد ﷺ، ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك"، فسكت الناس حتى قضى كلامه، ثم بكوا حتى علت أصواتهم، وقالوا: "صدقت". (التبصرة لابن الجوزي).

المحتويات

لوازم الفهم السياسي ورسم السياسات (الجزء الرابع): تاريخ الشعوب وصفاتها واتفاقها وصراعها

لقمان حرزالله

وإن التاريخ حين يُدرس لا بد أن يميز الدارسُ ما يفيده منه، ويطرح ما لا يفيده، وتمييز الدارس لذلك يكون من خلال ارتباط دراسته للتاريخ بالهدف الذي يدرس هذا التاريخ لأجله؛ فإنه إذا أراد الأدب والبلاغة أبحر في تاريخ أدباء أمته، وإذا أراد التسلية خاض في أساطير الأمم، وإذا كان الفضول قائده، ذهب يبحث فيما لا جواب عنه في التاريخ. ولكن السياسي لا يدخل هذه المداخل بل يذهب بالاتجاه الذي يمليه عليه هدفه؛ وهو دراسة سياسة الأمس.

التاريخ:

فتاريخ الأمم والدول والقادة هو أخبار عن أحوال وقعت تتعلق برعاية الشؤون وتغيير الأوضاع، وهذا كان في حينه أحداثاً سياسية فأصبحت اليوم تاريخاً، ودراسة تاريخ الأمم والدول والقادة يفيد في جوانب شتى، فتاريخ القادة ينير بصائر السياسي الفعلي الذي يباشر السياسة، وذلك حين ينظر في أفعال القادة الذين غيروا مسار الأحداث، أو أخرجوا بلادهم من الأزمات، أو جنبوا أممهم الويلات، أو نهضوا بأممهم وأوصلوها إلى مصاف الدول العالمية. وذلك يؤكد له أن الممكن في السياسة هو الواقع، وهو أيضا ما يمكن أن يصبح عليه الواقع حين تشتغل به يد السياسي. وتاريخ الدول يفيد السياسي ويعطيه تجربة فعليه عن تطور الميزان الدولي، ونشأة الأعراف والقوانين الدولية، وعن الأدوات الفاعلة التي استُخدمت على مر الزمان لإنفاذ التوجهات السياسية، وتحقيق السياسات المرسومة. ودراسة تاريخ الأمم تعطي السياسي نظرة في الأمم والشعوب، وخصالها، وكيفية ارتباط الأحداث المتعلقة بالأمم بهذه الخصال التي تحملها تلك الأمم.

إن القادة الحاليين في العالم يستلهمون تجاربهم في أكثر الأحيان من قادة تاريخيين في أممهم، فالقادة في أمة الإسلام استلهموا عطاءهم من النبي ﷺ ، ومن الخلفاء الراشدين من بعده أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم، والخلفاء السياسيين الذين أحسنوا رعاية الأمة والدولة، كهارون الرشيد وسليمان القانوني رحمهما الله. وهذه أمريكا يستلهم قادتها إصرارهم وتوجهاتهم من القادة الأوائل الذين بنوا أمريكا وحافظوا على وحدتها وأسسوها لتصبح دولة أولى في العالم، مثل جورج واشنطن وأبراهام لينكولن. وهذه روسيا يستلهم قادتها عنفوانهم بل وتوجهاتهم السياسية من قادتهم التاريخيين أمثال بطرس الأكبر وكاترينا. فدراسة التاريخ مهمة لرسم القدوات للقادة الشباب، ودفعهم باتجاه مجاراة قدواتهم في العطاء والقدرة.

وإن الذي يهمنا في بحثنا هنا هو المستفاد من التاريخ في الفهم السياسي ورسم السياسات؛ ولذلك فإنه لا بد لنا من دراسة تاريخ أمتنا وتاريخ الأمم الفاعلة في الأرض، وهذه الدراسة يلزم النظر فيها إلى مفاصل تاريخ الأمم لا إلى تاريخ الأمم التفصيلي كله، وهو يلزم على النحو التالي:

أولاً: دراسة عامة لتاريخ أية أمة عبر تاريخها منذ نشأتها، وهذا الدراسة تخلص إلى صورة واضحة عن صفات هذه الأمة التي لازمتها منذ نشأتها، وهو أمر يؤثر في نظرتنا للأمة المعينة في وقت صحوتها ووقت كبوتها؛ فإذا اجتمعت في أمة صفات القيادة وشدة البأس والقيام بمسؤولياتها وتحملها مسؤولية غيرها، كانت هذه الأمة أمة لا تندثر، فإن كَبَت فسرعان ما ترجع لتلم شعثها وتربي العالم على طريقتها.

وإذا اجتمعت في أمة صفات الخبث والمكر وقوة التواصل مع غيرها وسهولة كسب الأصدقاء وتحييد الأعداء، كانت هذه الأمة وبالا على العالم، لا تجلب له إلا الشقاء والحرب لتحقيق مصلحتها، وإذا كان شعب اجتمعت فيه خصال الخبث مع الجبن وامتهان الدسائس فإن هذا الشعب يكون مصدر قلاقل لأية دولة تسيطر عليه ولا بد أن يُمنع من أخذ أي موقع قيادي في أي دولة تحكمه، وهكذا.

ثانياً: يلزم دراسة مفاصل تاريخ الأمم، التي أحدث تغييرات جوهرية في تاريخها، ودراسة وضع العالم وقت تلك المفاصل التي حصل فيها التغيير لصالح الأمة أو ضدها؛ وبهذا يدرك السياسي تقلب الموقف الدولي، ويستشرف ظهور أمة وأفول أخرى.

فمثلا صلح الحديبية كان مفصلياً في تاريخ أمة الإسلام، وبعده إرسال الرسائل إلى الملوك في العالم. ومعركتا القادسية واليرموك كانتا مفصليتين في خروج الدولة إلى الناحية العالمية. وفتح القسطنطينية كذلك. وفي المقابل كانت حرب بطرس الأكبر على الدولة العثمانية في منطقة بحر آزوف بعد أن أنشأ فيه ميناء ليمنع امداد تتار القرم من البحر من الحروب المفصلية في تاريخ روسيا القيصرية. ومنه أيضاً الثورة الأمريكية التي أعقبها نشأة الولايات المتحدة الأمريكية. ومنها الحربان العالميتان. فهذه المفاصل تعطي صورة عن الموقف الدولي، وتبدله، وأسباب تبدله، وأسباب ضعف دول وقوة أخرى، وعن المكائد والفخاخ السياسية التي كانت تحوكها دول ضد أُخَر. وإن التاريخ يكرر نفسه وإن كان بحلل مختلفة كل مرة.

ثالثاً: يلزم دراسة الأخطار التي أحدقت بالأمم، والحروب الرئيسة التي شنت عليها، ومعرفة خصومها التاريخيين، والثغرات التي كانت تؤتى منها في حروبها.

فإن روسيا لا ترى أوروبا إلا عدواً، وهذا الأمر مؤكد تاريخياً؛ حيث إن أوروبا غزت روسيا ثلاث مرات كبيرة، منها حرب الشمال العظمى بقيادة مملكة السويد، ومعركة بورودينو بقيادة نابليون، وحين غزاهم هتلر ضمن الحرب العالمية الثانية. وهذا يلفت النظر إلى أن روسيا غزيت في المرات الثلاث من بوابتها الغربية، ما جعلها تأخذ مسألة حماية بوابتها الغربية قضية مصيرية، ولذلك وقفت موقفاً شرساً جداً حين طالبت أوكرانيا حلف الناتو بقبولها عضواً فيه، وذلك بإيعاز من أمريكا حتى تشعل هذه البؤرة، وقد اشتعلت عام ٢٠٢٢.

رابعاً: يلزم دراسة التاريخ القريب، وذلك لاتصاله بالقضايا الجارية، فتدرس المشاريع السياسية التي قامت بها الدول، وهل ما زالت قائمة عليها أم أنهت العمل بها فشلاً أو نجاحاً.

وإذا لم يُعرف تاريخ القضية المعينة التي تجري أحداث متعلقة بها، يكون أي تحليل لظروف حالّة دون النظر في تاريخ القضية تحليلاً أبتر، فإن جوانب القضية لا تنكشف بشكل كامل دون معرفة تاريخها؛ فحين يُنظر في القضية الفلسطينية لا بد من معرفة تاريخها منذ أن وُضِعت هدفاً من قبل الانجليز مروراً باحتلالها، إلى إعطائها ليهود، وإعطاء الأردن ومصر حكماً على أجزاء منها، ثم ما تعلق بها من مشاريع الدولة الواحدة والدولتين، وعلاقات يهود بالأردن، ونظرة يهود إلى الأردن عبر تاريخ القضية، والخطط التي أجراها الأمريكان للوصول إلى حل الدولتين، ابتداء بتشجيع تقسيم فلسطين إلى دولتين عام ١٩٥٠ ثم تبنّي مشروع الدولتين عام ١٩٥٩ ثم تجيير اتفاق أوسلو ١٩٩٤ لصالحهم إلى أن وصلت إلى صفقة القرن ٢٠٢٠، والانتقال من مبادرة السلام العربية إلى التطبيع ثم السلام، وتبدل توجهات يهود بين الأردن والسعودية، وتبدل ولاءات يهود بين بريطانيا وأمريكا، ثم سيطرة أمريكا على المشهد، ثم انقسام الحزبين الأمريكيين ودعم كل واحد منهما طرفاً عند يهود. وهكذا، فإنه حين يحصل أي حدث جديد يكون مفهوماً سياقه.

ولا بد من ملاحظة قضية مهمة جداً، وهي أن التاريخ تختلط فيه الأحداث بالحقائق، فهناك أحداث حدثت لأمة أو دولة كانت متعلقة بظروف معينة، وهناك حقائق تاريخية بمعزل عن الظروف، فيجب أخذ الحقائق وترك الأحداث المرتبطة بالظروف. فإن الأمة الإسلامية ليست أمة دموية، حتى لو حصل في تاريخها أن سُفكت دماؤها على إثر خلافات داخلها، ولكن بالنظر إلى واقع تلك الخلافات تجد أن مرد تلك الخلافات إلى ظروف وأحوال نشأت، أو جماعات دخيلة أربكت الأمة في حين غفلة منها، ومثال ذلك ما وقع من أحداث مع الخوارج، وإنشاء الدولة الفاطمية، وسيطرة القرامطة على الحرم. ولكن هذا لم يُخرج تاريخ الأمة من سياقه، وهو تحمل مسؤوليتها في نشر مبدئها للعالم، وقد بقيت على هذا الحال حتى سقطت دولتها، ثم ها هي تعود لتعمل على بناء دولتها من جديد. فالحدث المرتبط بظرف حصل هو دموية الأمة الإسلامية في خلافاتها، وهذا لا يؤخذ، والحقيقة التاريخية هي مسؤولية الأمة في نشر مبدئها، وهذه تؤخذ.

وهكذا فإن تكوين صورة تاريخية عن الأمم الفاعلة والأمم التي كانت أو يمكن أن تكون فاعلة أمر مهم عند السياسي، أكان يريد الاشتغال بالفهم السياسي أم برسم السياسات.

صفات الشعوب

إن مبحث صفات الشعوب مبحث لازم للبحث السياسي، وكذلك لراسم السياسات المتعلقة بالشعب أو الأمة.

فإن السياسة التي يقررها القادة السياسيون في بلد ما ليست منفصلة عن خصال يحملونها، وهذه الخصال إنما نتجت من طبيعة الشعب الذي خرجوا منه؛ فاختيار الأهداف غير منفك عن صفات الشعوب؛ حيث إن الشعب المتطلع إلى السيادة على غيره يختار هدفاً له مغايراً عن هدف شعب لا يتطلع إلا إلى نفسه، وإن الشعب الذي يشعر بمسؤوليته عن غيره يتخذ أهدافاً سياسية غير تلك التي يتخذها شعب من طبعه الأثرة.

وصفات الشعوب تؤثّر في الخطط والأساليب التي تُسلك للوصول إلى الهدف، فإن الشعب الذي يأنف الظلم لا يسلك نفس السلوك الذي يسلكه الشعب الذي يألف الظلم، حتى لو كان الهدف الذي ذهب باتجاهه الشعبان واحداً.

وإن السياسة التي ترسمها الدولة الأولى في العالم المتعلقة بالشعوب والدول لا بد فيها من النظر إلى صفات الشعوب، فإن توسع الدولة الإسلامية في بلاد الشام وإفريقيا أخذ الطبيعة الحربية، بينما وصل الإسلام إلى إندونيسيا وانتشر فيها انتشاراً واسعاً حين دخلها التجار المسلمون، وعليه فإن سلوك الدولة أسلوباً واحداً لشعبين مختلفين دون النظر في طبائعهما لا يؤدي إلى نفس النتائج عندهما، بل قد يوصل إلى الإخفاق. وكذلك فرق بين الشعب الألماني والشعب الأفغاني، فأمريكا احتلت ألمانيا سنين طويلة فلم يضرب الألمان عليها حجراً، ولكنها حين احتلت أفغانستان لم يهدأ لها بال حتى انسحبت منها بعد عشرين عاماً بشكل مهين. فراسم السياسات لا بد له من النظر في صفات الشعوب حين رسم السياسات المتعلقة بهم. وهذا رسول الله ﷺ يعلمنا ذلك، فإنه لما جعلت قريش ترسل له المفاوضين يوم الحديبية، اتخذ لكل مفاوض أسلوباً يناسبه، فلما أرسلت قريش له الأحابيش كان على رأسهم الحليس بن علقمة الكناني سيد الأحابيش بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة وهم حلفاء قريش، فلما رآه الرسول ﷺ قال: «إن هذا من قومٍ يتألّهون، فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه»، فلما رأى الحليس بن علقمة الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده، وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله، رجع إلى قريش ولم يصل إلى الرسولِ ﷺ إعظاماً لما رأى، فقال لهم ذلك، فقالوا له: «اجلس، فإنَّما أنت أعرابيٌّ لا علمَ لك»، فغضب عند ذلك الحليس وقال: «يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم، أيُصَدُّ عن بيت الله من جاء معظّماً له؟ والذي نفس الحليس بيده، لَتُخَلُّنَّ بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرنَّ بالأحابيش نفرة رجلٍ واحد». [السيرة النبوية، ابن هشام]

وإن صفات الشعوب يمكن أن تدرَك من خلال تتبع تاريخها. وليس المقصود هو قراءة تاريخها التفصيلي، ولكن بالنظر في مفاصل تاريخها فذلك يكفي.

إذ لا بد من النظر في تاريخ نهضتها، وتاريخ كبوتها، وتعاملها مع أعدائها، كما ينظر في تعاملها مع الأزمات التي تلم بها، فيُتحصل من استقراء تلك المراحل صفات عامة لهذه الشعوب.

كما أن صفات الشعوب تدرَك من طبائع بلادها، فالشعوب التي تعيش في البلاد المفتوحة على البحار وطرق التجارة والنقل وصيد السمك تتكون فيها طبائع تناسب طبيعة بلادها ومهنتها العامة، ولذلك كان الإنجليز من أقدر الشعوب على التعامل مع الشعوب الأخرى والتواصل معها، وكانوا من أكثر الشعوب دهاء وخبثاً، بينما عاش العرب في بلاد قاسية الطباع، فهي بين الصحاري والجبال العالية، وكان عيشهم صعباً وأكلهم جافاً، وكانوا لا يبالون بالمشقة في عيشهم، بل إن سعة صحاريهم وسّعت آفاقهم فهداهم الله إلى التجارة خروجاً من ضيق عيشهم، فجمعوا بين القدرة على التواصل مع غيرهم وبين قوة بأسهم، وكانوا لا يألفون النفاق ولا يحبون الكذب، وقد أخبر النبي ﷺ عن صفتهم حين خرج من مجلس بني شيبان حين طلب منهم النصرة فقال: (يا أبا بكر

أية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها يدفع الله عز وجل بأس بعضهم عن بعض، وبها يتحاجزون فيما بينهم) [دلائل النبوة، البيهقي]. فطباع البلاد ومهنتها العامة من أسباب الصفات الجمعية للشعب والتاريخ دليل عليها.

الاتفاق والصراع

إن الجماعات تاريخياً والدول لاحقاً لم تعش كل واحدة منها منعزلة عن غيرها، فإن كان هذا الأمر غير وارد في الجماعات والدول تاريخياً، فإنه أحرى أن يدرك في هذه الأيام أن الدول لا يمكن أن تعيش منعزلة عن غيرها، خصوصاً تلك التي لديها دافع للتعامل مع غيرها.

وإننا نستثني من بحثنا هذا تلك القبائل والتجمعات التي ما زالت تعيش في مجاهل الغابات، مع أنها هي نفسها لا تنعزل عن محيطها من أمثالها من القبائل، حيث تخوض حروبها وتؤمن مصالح بعضها. ولكن استثناءها جاء من باب أنها لا تؤثر في الساحة الدولية مطلقا.

إن دول هذا العالم إما أن تكون مؤثرة أو تكون متأثرة، ولذلك فإن الجماعة التي تقرر اعتزال العالم لا بد أن تكون متأثرة بأطماع تلك الدول التي تقرر أن تكون مؤثرة.

وإن الدول في العالم إما أن تحتك بغيرها بدافع السيادة أو بدافع الاستعمار. ودافع السيادة يمكن أن ينطلق من حب سيادة العرق أو سيادة القوم أو سيادة المبدأ، فكلها تندرج تحت هذا الإطار. ودافع الاستعمار يندرج تحته كل استغلال لموارد الدول وثرواتها من خلال الاحتلال العسكري أو من خلال الاتفاقات السياسية أو الاقتصادية.

وإن هذين الدافعين يدفعان اللاعبين على الساحة الدولية إلى الصراع أو الاتفاق. فدافع سيادة العرق كان أداة هتلر في حشد العرق الآري ليخوض حروباً للسيطرة على أوروبا، وإن كان قد تحرك باتجاه الدنمارك والنرويج لحماية شحنات الحديد التي تصله من السويد، إلا أن التوجه العام الذي أظهره كان مدفوعاً بتفوق عرقه، فكان هذا الدافع دافعاً باتجاه الصراع. وإن الدولة الإسلامية اجتاحت الأرض تفتح بلادها مدفوعة بسيادة المبدأ - وهو الإسلام- دون النظر في الثروات والموارد، فكان فتح مصر والشام مثل فتح البلاد الفقيرة في الجزيرة العربية سواء بسواء. وإن دافع السيادة لا يمكن أن يصطلح مع سيادة غيره، إلا صلحاً مؤقتاً، ليستأنف بعدها العمل لسيادة مبدئه أو عرقه أو قومه.

أما دافع الاستعمار فإنه دافع قبيح، يدفع القوي إلى أكل الضعيف بإذلاله، بل باستعباده، لاستخراج موارد بلده لصالح عدوه، ولذلك فإن الدول الرأسمالية الغربية جعلت الصراع لأجل الاستعمار مقدماً على كل دافع في الفترة التي استعمرت فيها العالم الإسلامي وإفريقيا.

فقد وصل الحال أن تستعمر فرنسا النيجر، وتشغل أطفال النيجر لاستخراج اليورانيوم من مناجم النيجر، ليُشحن اليورانيوم إلى فرنسا، لتشغل به مفاعلاتها النووية التي تضيء فرنسا بالكهرباء، وأهل النيجر يموتون في المناجم ولا يجدون ضوءاً إذا أظلم عليهم الليل. ودافع الاستعمار هو

الذي دفع الملك البلجيكي ليوبولد الثاني الذي سيطر على جمهورية الكونغو الإفريقية إلى إهلاك عشرة ملايين إفريقي، فضلاً عن تجارة الرقيق التي كانت سلعة الأمس عن الأوروبيين.

إن الصراع يحصل بين أولئك الذين تدفعهم دوافع السيادة، فيصطرع البَلَدان صراعاً يكتسح حدودهما ويدفعهما إلى حالة الحرب الفعلية، حتى يخضع أحد الطرفين ويستسلم، ويسود الأقوى في الصراع على البلدين.

إلا أنه منذ أن تم تقديس الحدود الوطنية أصبح هذا النوع من الصراع مكروهاً دولياً، فلجأت الدول إلى الالتفاف على هذا التوجه الدولي من خلال الاستفتاءات الشعبية، فالنمسا كان التوجه الشعبي فيها للاتحاد مع ألمانيا قبل عملية آنشلوس لضم النمسا إلى ألمانيا، وإن روسيا شجعت الحركات الانفصالية في الشرق الأكراني، ثم اعترفت بالجمهوريات الانفصالية (دونيتسك ولوهانسك) ثم طلبت هذه الجمهوريات من روسيا الدفاع عنها ضد الاعتداء الأكراني عليها، فكان هذا الإخراج مهماً للروس حتى لا يظهروا بمظهر الخارج عن القانون الدولي.

كما أن الصراع يحصل بين أصحاب التوجه الواحد، وذلك من باب سيادة الدولة المعينة في مجموعتها وبالتالي في العالم، ومن باب الصراع على الثروات. فالدول الغربية الرأسمالية اصطرعت في بلاد المسلمين صراعاً عنيفاً، أدى إلى أن تسحب أمريكا البساط من تحت أرجل إنجلترا من مستعمراتها القديمة، من خلال اشعال المناطق وقتل العملاء، فهذه أمريكا أشعلت اليمن من خلال الضربات التي قادتها «السعودية» على اليمن عام ٢٠١٥؛ حتى توفر للحوثي الذي سار في ركاب الأمريكان في ذلك الوقت فرصة ليدخل إلى طاولة الحكم في اليمن، ويسحب البساط من تحت أرجل علي عبد الله صالح ومن خلفه بعد قتله.

وإن أمريكا أشعلت العراق لتنهي تبعيته لإنجلترا وتسيطر على ثرواته.

وفي المقابل فإن الدول التي تدفعها مصالحها إلى الصراع تدفعها مصالحها أيضا إلى الاتفاق، فإن أمريكا رأت في عام ١٩٦١ أن مصلحتها أن تدخل في مرحلة الوفاق مع الاتحاد السوفياتي، حتى تحد من طموح باقي الدول الكبرى، فلما استنفدت مصلحتها تركت الوفاق عام ١٩٧٩.

وإنه لا بد من ملاحظة الفرق بين الصراع المبني على العداء والصراع المبني على التنافس، فإن الدول الأوروبية حين تصطرع مع أمريكا فإن صراعها يكون من باب التنافس على مغانم العالم، حيث أن أوروبا ترى أنها وأمريكا لهما نفس القيم والتوجه الحضاري، وأن أمريكا إنما هي وليدة أوروبا، فهما جبهة واحدة، يتّحدون على غيرهم ويتنافسون بينهم. بينما لا يكون الصراع بين روسيا وأوروبا مدفوعاً بالتنافس، بل بالعداء، وهذا العداء تاريخي بين هاتين الجبهتين.

إن البحث في الصراع والاتفاق إنما يلزم في الدول الفاعلة في العالم، أو ما اتصل بها من قضايا، ويلزم في الأمم والشعوب التي تمتلك مقومات أن تكون دولاً كبرى، أما غيرها فلا يهم بحثها مطلقاً.

وإن الصراع والاتفاق تاريخياً دفع الدول إلى الاتفاق على أعراف، ومن ثم قوانين يحترمها الجميع، وكذلك دفع الدول إلى تشكيل الأحلاف وعقد المؤتمرات الدولية. [يتبع]

المحتويات

إشكالية الترجمة في النظر لمصطلح المثلية وموقف الإسلام منها

خليل مصعب – باكستان

يلاحظ وجود تداول متكرر في الخطاب المعاصر، وخاصة في الأوساط الناطقة بالإنجليزية، لفكرة أنه يمكن للمرء أن يكون مسلمًا ومثليًا في الوقت نفسه، ما دام أنه يضبط شهواته. ويدعون بأن الإنسان لا يُلام على كونه وُلد مثليًا، لأن ذلك "خارج عن إرادته" كما يزعمون، لكنه يُحاسب على أفعاله وقراره في الاستجابة لرغباته. ويقولون إن المسلم المثلي مطالب بكبح رغباته وتجنب الوقوع في معصية العلاقات المثلية.

والمشكلة في هذا الطرح واضحة لمعظم المسلمين. فنحن نعلم من القرآن والسنة أن الله سبحانه وتعالى خلق جميع البشر على الفطرة. قال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾. فكيف يُقبل القول بأن الإنسان يولد مثليًا، أي في حالة تميل به نحو المعصية؟ وكيف يمكن التوفيق بين فكرة "الولادة على الفطرة" وفكرة "الولادة مفطورا على الحرام"؟

إن سبب هذا الإشكال المفهومي الذي وقع فيه بعض المسلمين اليوم، وهو تأثرهم باللغة الإنجليزية وما تحمله من مفاهيم ضمنية. وقد كتب عدد من الباحثين في الغرب عن تاريخ مصطلحات، منها "gay" و "queer"و "lesbian"و"homosexuality"، وكيف نشأت في السياق الغربي وأصبحت جزءًا من لغاته، أبرزها الإنجليزية. والحجة الأساسية هي أن الطريقة التي يفهم بها الغرب الجنس ليست شيئًا عالميًا أو أزليًا، بل هي نتاج سياق تاريخي وثقافي محدد.

في كتابه "الإسلام والتحرر"، يلخص البروفيسور جوزيف مسعد هذا النقاش بقوله إن "الجنس" فئة معرفية ووجودية مرتبطة بسياق تاريخي وثقافي معين، وليست بالضرورة عالمية. كما أن مفاهيم مثل "المثلية" و"الغيرية" تبلورت كتصنيفات طبية وقانونية ثم اجتماعية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. فالفكرة الأساسية هنا هي أن مصطلح" المثلية" يُستخدم للدلالة على تصور معين للإنسان وطبيعته، وهو أن الإنسان كائن تُشكّل رغباتُه هويتَه، أي أن ما يرغبه هو ما يحدد "من هو". ويشير مسعد إلى أن هذا التصور ليس سهل النقل إلى سياقات غير غربية. كما يربط مسعد ذلك بمفهوم "العرق"، موضحًا أن المستعمرين الغربيين كانوا يصنفون الشعوب وفق تصوراتهم عن طبيعتها. وبذلك، فإن كون الشخص "مثليًا" في التصور الغربي يشبه كونه "أسود"، أي هوية ثابتة ملازمة للإنسان.

وهذا الربط بين الرغبة والهوية هو ما يدفع بعض المسلمين للقول بأن الإنسان قد "يولد مثليًا". فإذا ظهرت عليه ميول مثلية، عُدَّ ذلك جزءًا من طبيعته التي لا يمكن تغييرها. ومن هنا تبرز ضرورة إعادة تقويم هذه المفاهيم من منظور إسلامي.

فالإسلام يقرر أن الإنسان يُولد على الفطرة، وأن من طبيعة هذه الفطرة أن يميل الرجل إلى المرأة والعكس. قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾. ومع ذلك، فإن الإنسان قد يُبتلى بالشهوات. فقد أُغري آدم عليه السلام من الشيطان فأكل من الشجرة. وقد تتحول المعصية إلى عادة، كمن يدمن الخمر أو المخدرات. لكن الوقوع في المعصية لا يعني أن ذلك جزء ثابت من طبيعة الإنسان لا يمكن تغييره. وهذا الفهم مهم لفهم لغة العلماء في الحضارة الإسلامية، حيث ركزوا على الفعل لا على "الهوية". فاستُخدمت مصطلحات مثل "اللواط" و"السحاق"، ويُقال عن الفاعل "لوطي" أو "سحاقية"، دون أن يُفهم من ذلك أنه تعريف لهوية ثابتة. وهذا يشبه وصف من يشرب الخمر بأنه "شارب خمر" أو من يقتل بأنه "قاتل"، مع بقاء باب التوبة مفتوحًا. قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ**﴾، وقد فُسّر "من قريب" بأنه قبل الموت.

ومن هذا المنطلق، قرر العلماء أن الميل لنفس الجنس انحراف عن الفطرة. وكان يُفهم أن بعض هذه الميول تنشأ بسبب التشبه أو الانجذاب إلى صفات أنثوية، كما في حالة الغلمان "الأمرد". وقد قال الإمام النووي رحمه الله: "وكذلك يحرم على الرجل النظر إلى وجه الأمرد إذا كان حسن الصورة..." ثم بيّن أن ذلك لأنه يُشتهى كما تُشتهى المرأة، بل قد يكون أشد فتنة. ومن هنا يُلاحظ أن بعض مظاهر السلوك المثلي المعاصر، مثل تقليد الصفات الأنثوية، تُفهم ضمن هذا الإطار خروجًا من الفطرة.

وبالعودة إلى مسألة اللغة، فإن النقطة الأساسية هي ضرورة وعي المسلمين بالمفاهيم التي تحملها اللغات الغربية، وعدم تبنيها دون وعي. بل ينبغي الرجوع إلى مفاهيم الإسلام ولغته في فهم الإنسان وطبيعته. فالنظر إلى الشخص على أنه "مثلي" بمعنى هوية ثابتة يتعارض مع الفهم الإسلامي للفطرة والهداية وإمكانية التوبة. قال تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾. نسأل الله أن يوفقنا لفهم ديننا والعمل به.

المحتويات

قراءة في رؤية الصين الاستراتيجية والتحول في سياستها الدولية

مُناجي محمد

أبدأ بمقدمة يستدعيها فهم التحولات الاستراتيجية الكبرى التي تشهدها الصين، إذ لا بد من الوقوف على الأسباب الكامنة والظروف والفرص الاستراتيجية والجيوستراتيجية وراء ظهور الصين على المسرح الدولي قوةً كبرى، ونمو قوتها الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية والسياسية وطموحها الدولي، حتى أصبح لها تأثيرها الخاص اليوم على الموقف الدولي والسياسة الدولية، ولقد أصدر مؤخرا مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة الصيني في 17 حزيران/يونيو 2026 ورقة بيضاء بعنوان "بناء نظام حوكمة عالمية أكثر عدلاً وإنصافاً: مبادئ الصين ومقترحاتها وإجراءاتها"، ترجمت الرؤية الاستراتيجية للصين ونظرتها العالمية المستقبلية.

لم يكن صعود الصين إلى قوة دولية حدثا معزولا عن البيئة الدولية والظروف الجيوسياسية التي يمر بها الموقف الدولي وأزمات النظام الدولي الغربي الأمريكي الحادة، ولكن نمت هذه القوة وتراكمت عبر لحظات تاريخية مفصلية، أهمها نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي وظهور الأحادية القطبية الأمريكية، وفي سكرة النصر على الاتحاد السوفيتي كان الشغل والهم الاستراتيجي الأمريكي هو بناء الإمبراطورية والسيطرة على أدوات الهيمنة لإدارة العالم بصفة القطب الواحد المهيمن، وما كانت تلك الأدوات إلا مصادر الطاقة والمواد الخام والموارد الطبيعية الأولية، وكانت الجغرافية الإسلامية وثرواتها وبحر نفطها وغازها وإسلامها الكامن المتجذر الذي استعاد حيويته الاستراتيجية، هي الشغل والهم الاستراتيجي الأمريكي، فكانت حروب أمريكا في الخليج وأفغانستان والقرن الإفريقي حروبا استراتيجية لبناء إمبراطوريتها وتكريس هيمنتها الأحادية والتي سوقت لها، إنشاءً لنظام عالمي جديد، شَكَّلَ هذا الظرف الدولي الاستثنائي فرصة ولحظة استراتيجية تاريخية للصين. ففي غمرة انشغال أمريكا بمغامراتها لبناء إمبراطوريتها بنت الصين اقتصادها على نحو هادئ ومستمر، وطورت بنيتها التحتية وقدراتها التصنيعية وأنشأت قاعدتها التكنولوجية، عبر تطوير نظامها التعليمي وتنمية قدرات مراكز البحث والاختبار والابتكار وتقويتها. ورغم أن هذه اللحظة التاريخية بدت لحظةً للهيمنة الأمريكية، فإنها وفرت للصين بيئة خارجية مناسبة لمكاسب استراتيجية صافية من الاحتواء والعقوبات الأمريكية، وساعد على ذلك تبني بكين في هذه المرحلة نهجاً حذراً مستلهماً من مقولة دنغ شياو بينغ (مهندس إصلاحات الصين الحديثة):"أخفِ قدراتك وانتظر وقتك"، وكان الهدف هو تجنب الصدام المباشر مع القوة المهيمنة الأمريكية. عطفا على ذلك وفي ظل هزيمة المنظومة الشيوعية وتفكك دول المعسكر الشرقي الأوروبي وانتهاء الحرب الباردة، استكانت أمريكا إلى تقدير استراتيجي موغل في الخطأ، مفاده أن دولة الصين الشعبية الاشتراكية سيكون مصيرها كمصير دول المعسكر الاشتراكي الأوروبي وأن التفكك سيطال منظومة الحكم والدولة الاشتراكية الصينية، في تجاوز تام لحقيقة الصين من

كون منظومتها الهجينة أقرب إلى اشتراكية الدولة الرأسمالية منها إلى اشتراكية الدولة في المنظومة الشيوعية، فضلا عن الاختلافات الثقافية والحضارية بين الشرق الصيني والشرق الأوروبي.

ثم مع سقوط الاتحاد السوفيتي وانتفاء الحواجز الشيوعية تهيأت الشروط الليبرالية لاستعادة السطوة والهيمنة الرأسمالية على الاقتصاد والسياسة والحياة، وكان من مخرجات هذه الليبرالية الجديدة القديمة "النيوليبرالية"عولمة النموذج الليبرالي الغربي وإلغاء كل القيود ورفع كل الحواجز عن التجارة العالمية (تجارة الشركات الرأسمالية) ترجمتها اتفاقية الجات ومنظمة التجارة العالمية التي أبرمت سنة 1995، وجراء هذه العولمة الاقتصادية شهد العالم توسعاً غير مسبوق في التجارة الدولية، وانتقال الإنتاج الصناعي إلى مناطق أقل تكاليف وقيودا، وقد استفادت الصين من هذه الموجة عبر جذب الاستثمارات الأجنبية وتطوير قدراتها الصناعية وكفاياتها ومهاراتها الفنية، وبدأ دور الصين في الاقتصاد العالمي يتنامى حتى وصفت بمعمل العالم، وتكرس ذلك مع انضمامها لمنظمة التجارة العالمية سنة 2001، وترسخ بعد ذلك فترة 2003-2008 مع تضاعف صادراتها الصناعية، وأصبح تعبير "الصين مصنع العالم"مستخدماً ورائجا على نطاق واسع في تقارير المؤسسات الدولية والصحف الاقتصادية، فتحولت الصين بذلك من دولة من دول الأطراف في سلسة الإنتاج الرأسمالي الغربي إلى دولة محورية رئيسة في سلاسل الاقتصاد العالمي.

ومع هذه الطفرة الصينية بدأ انتقال مركز الثقل الاقتصادي نحو آسيا، عبر ارتفاع مساهمة آسيا في الإنتاج والتجارة العالمية، وكانت الصين من أكبر المستفيدين، ساعدها على ذلك قيادتها السياسية وسوقها الداخلية الضخمة وقاعدتها الصناعية الواسعة واستثماراتها المكثفة العالية في البنية التحتية والتعليم والتكنولوجيا.

ثم كانت الألفية الثالثة وظهور أعراض تآكل النظام الدولي الغربي الأمريكي واستنزافه وحدّة أزمات المنظومة الرأسمالية الغربية، والتي شكلت فيها الأزمة المالية العالمية لسنة 2008 نقطة انعطاف استراتيجية وتحول عميق في الاستراتيجية الصينية، فقد شكّل شبه عزلة الصين عن الاقتصاد العالمي وآلياته ومؤسساته حمايةً لها من التداعيات الكارثية لأزمة الديون المالية الغربية 2008، وساعدتها كذلك احتياطياتها النقدية الضخمة، وقطاعها المصرفي الذي تهيمن عليه الدولة، مع مدخرات محلية مرتفعة، وقدرة واسعة على تعبئة الاستثمار العام وتحفيز الطلب الداخلي، ولذلك لم تنظر الصين لأزمة عام 2008 بصفتها مجرد امتحان اقتصادي قاس، بل باعتبارها لحظة كشفت حدود النموذج المالي الغربي، وعززت ثقة النخبة الصينية بقدرة نموذجها على الصمود (تحكم الدولة المركزي في المالية والإنتاج والتجارة)، وشكلت نقطة تحول دفعتها من استراتيجية الاندماج في النظام الدولي إلى التفكير بصورة أكثر طموحاً في المشاركة في إعادة تشكيله، فأطلقت سنة 2013 مبادرة الحزام والطريق إيذاناً بتحول الصين من قوة اقتصادية إلى فاعل جيو–سياسي عالمي، كما كانت أزمة الدولة الأمريكية السياسية والاستراتيجية والعسكرية عاملا داعما، جراء الانقسام الرأسمالي وتداعياته السياسية والثقافية وتصاعد الاستقطاب الداخلي الأمريكي وانعكاساته على الدولة وسياستها الدولية، ثم انتكاسات القوة العسكرية الأمريكية التي كشفت

حدود القدرة والقوة الأمريكية ومحدوديتها في الحفاظ على الهيمنة المنفردة، ثم مع إدارة ترامب وتحطيمه لجاذبية القيادة الأمريكية غربيا، استثمرت بكين في أزمة الدولة الأمريكية عبر توسيع قاعدتها الصناعية والتكنولوجية والمالية وعلاقاتها الدولية، وتحويل ثقلها الاقتصادي إلى نفوذ جيو–سياسي لتنتقل من قوة مستفيدة من النظام الدولي الغربي إلى قوة تنازع على إعادة تشكيل قواعده.

عزز ذلك الثورة الرقمية والتكنولوجية فمع صعود الاقتصاد الرقمي باتت القوة لا تقاس بالإنتاج الصناعي فقط،ولكن أيضاً بالذكاء الاصطناعي والاتصالات والبيانات وأشباه الموصلات، ولقد أدركت الصين مبكراً أن المنافسة المستقبلية ستكون على التكنولوجيا والمعايير، لذلك كثفت الاستثمار في البحث العلمي لتطوير تكنولوجيتها الصينية الخاصة لتقليل الاعتماد على التقنيات الأجنبية في المجالات الحساسة تحديدا، وغزت بها أسواق العالم.

لم يكن صعود الصين وليد قوتها الذاتية وحدها، بل جاء أيضاً ثمرة التآكل التدريجي للنظام الدولي الذي أرسته أمريكا وقادته بعد الحرب العالمية الثانية ثم بعد نهاية الحرب الباردة، وكانت ركائزه هي التفوق الاقتصادي الغربي، وعلى رأسه الاقتصاد الأمريكي والتفوق العسكري تحت قيادة أمريكا، والمؤسسات الدولية الخادمة للنظام ثم العولمة الاقتصادية. وخلال عقود عززت هذه العناصر بعضها بعضاً؛ فالقوة العسكرية وفرت المظلة الأمنية لأمريكا والغرب، والمؤسسات نظمت جزءاً كبيراً من العلاقات الاقتصادية الدولية وشكلت الأدوات الناعمة للإكراه وفرض الهيمنة الغربية، والعولمة أحكمت ارتباط اقتصادات دول العالم بالاقتصاد الغربي.

ولكنّ العقود الأخيرة شهدت تغيرات أضعفت ركائز النظام الدولي الغربي، فقد تقلصت الحصة النسبية للغرب من الاقتصاد العالمي مع صعود اقتصادات آسيوية، وتزايدت المنافسة في مجالات التكنولوجيا والصناعة، وبرزت قوى إقليمية أكثر استقلالاً في قراراتها، كما تعرضت بعض المؤسسات الدولية لانتقادات تتعلق بالتمثيل والشرعية، وتصاعَد خطاب التعددية القطبية، وفي الوقت نفسه دخلت العولمة مرحلة أكثر تعقيداً، فبدل أن تكون أداة لتعميق الاعتماد على الاقتصاد الغربي أصبحت أيضاً أداة وساحة للتنافس مع الغرب، ما دفع إلى إعادة النظر في سلاسل الإمداد، وأمن التكنولوجيا، والموارد الحيوية، والاعتماد على الخارج، وباتت العولمة وفلسفتها وقواعدها محل إشكال وجدل، واقتُرحت السياسات الحمائية ومعها العقوبات وحرب الرسوم الجمركية بدائلَ منها، وهو ما أعاد الاعتبارات الجيو–سياسية إلى قلب الاقتصاد العالمي.

ومع خلخلة ركائز النظام الدولي الغربي برز كذلك تحول في مفهوم القوة، فبعد أن كان النفوذ يرتبط أساساً بالقدرة العسكرية والمالية، أصبحت التكنولوجيا ومعداتها وبياناتها، وأشباه الموصلات، والذكاء الاصطناعي، والمعايير التقنية، والبنية التحتية الرقمية، أدواتٍ مركزيةً في التنافس الدولي، وأصبحت الحرب السيبرانية تتصدر الاشتغالات الاستراتيجية للدول. ومع هذا التحول باتت القواعد التي صيغت في منتصف القرن العشرين غير كافية لمعالجة كثير من القضايا الجديدة، ما فتح نقاشاً واسعاً حول تحديثها أو إعادة صياغتها، وهكذا بدأ التجاذب والاستقطاب

السياسي حول استمرار النظام الغربي الأمريكي بشكله الحالي أو تعديله وإعادة تشكيله، مع دعوة أمريكا للحفاظ عليه مع إصلاحه وتكييفه مع المستجدات.

وفي الطرف الآخر الذي تصدرته الصين بدأ الحديث عن إعادة توزيع النفوذ داخل مؤسسات النظام الدولي أو إنشاء أطر جديدة تعكس التغيرات في الاقتصاد العالمي وموازين القوة الجديدة، ولقد انعكس هذا التحول الاستراتيجي لموقف الصين من دولة تسعى للاندماج في النظام الدولي الغربي إلى دولة تطمح إلى إعادة تشكيله. فهذا التحول الاستراتيجي الصيني لا يقرأ على أنه مجرد صعود لقوة اقتصادية جديدة، ولكنه تحول استراتيجي تدريجي تراكمي في رؤية الصين لذاتها ولموقعها في النظام الدولي والموقف الدولي.

لقد مثلت الأزمة المالية العالمية لعام 2008 نقطة تحول في العقل الاستراتيجي الصيني، فقد استنتجت بكين أن النموذج الغربي بات لا يتمتع بالهيمنة الفكرية والاقتصادية التي كان يتمتع بها بعد الحرب الباردة، ومنذ ذلك الحين أصبحت الصين لا تكتفي بالاستفادة من مزايا النظام الدولي، بل بدأت في بناء أدوات نفوذ مستقلة، منها مبادرة الحزام والطريق ومؤسسات مالية جديدة (بنك بريكس) وتوسيع الحضور والنفوذ التكنولوجي وتعزيز النفوذ الجيو-ستراتيجي في الجنوب العالمي (إفريقية وأمريكا اللاتينية ودول آسيا...)، وكانت هذه الخطوات تعبيرا عن انتقال الصين من الاندماج إلى التأثير، تلتها مرحلة محاولة إعادة تشكيل النظام الدولي الغربي.

ولقد كانت بداية هذا العقد لحظة مفصلية في التحول الاستراتيجي الصيني، فمنذ 2020 توالت الأوراق البيضاء التي تترجم الرؤية الاستراتيجية الصينية وتكشف أن بكين انتقلت من مرحلة الاندماج في النظام الدولي إلى مرحلة صياغة رؤية بديلة لإدارته وإعادة تشكيل قواعده، فباتت الصين لا تكتفي بالمطالبة بحصة أكبر داخل النظام القائم، بل باتت تعرض معايير وقواعد ومؤسسات ومفاهيم تعكس رؤيتها الاستراتيجية وخصائص من ثقافتها الصينية منافسة للنموذج الغربي. ففي الورقة البيضاء لعام 2021 "الصين: ديمقراطية ناجحة"أعادت بكين تعريف الديمقراطية من خارج النموذج الليبرالي الغربي، وقدمت ما سمته "ديمقراطية المسار الكامل؛ وهي قدرة النظام على تحقيق مصالح الشعب والتنمية والاستقرار"، وكانت بداية تمرد على الهيمنة المعيارية لأمريكا والغرب. وفي ورقتها البيضاء لعام 2023 "مجتمع المستقبل المشترك للبشرية: مقترحات الصين وأفعالها"أعلنت بكين بصورة أوضح رؤيتها للنظام الدولي، وضمّنتها انتقادا للنظام الدولي القائم، وشككت في شرعية المرجعية الفكرية التي قام عليها ذلك النظام بعد الحرب الباردة. وفي الورقة البيضاء الخاصة بالحزام والطريق لعام 2023 فقد صدرت الصين مبادرتها للعالم،لا بصفتها مشروع بنية تحتية، بل بصفتها جيوستراتيجية لإعادة تشكيل شبكات التجارة والتمويل والاتصال العالمية وفق رؤية صينية. وكذلك الورقة البيضاء لعام 2025 "الأمن القومي في العصر الجديد"التي ركزت بكين على توصيف العالم تحت قيادة أمريكا وبحسب نظامها الدولي بالمضطرب والمتقلب، وربطت الأمن الصيني بالتحولات البنيوية التي يجب أن يخضع لها النظام الدولي لحماية مسار الصعود الصيني، وأن الإشكال مع أمريكا والغرب هو في هيكل العلاقات

وقواعد النظام، وليس مجرد خلاف ظرفي يمكن تسويته. وتمثل الأوراق البيضاء الأخيرة لهذا العام 2026 التعبير الأكثر وضوحا عن سعي الصين إلى إعادة تشكيل النظام الدولي، فقد تجاوزت الحديث عن التنمية الداخلية والمحيط الإقليمي الآمن، بل جاء الحديث الصيني عن بناء نظام حوكمة عالمية وعن الأمن العالمي والتنمية العالمية والحضارة العالمية وبناء مجتمع يهدف لمستقبل مشترك للبشرية.

وفي تحولها الاستراتيجي تسعى الصين كذلك لإعادة الصياغة الثقافية للمفاهيم وإعادة تشكيل المعايير والقواعد لتكون مدخلها لتشكيل النظام الدولي بحسب رؤيتها ومصالحها، فتسعى إلى إزاحة مركز مفهوم القوة والأمن من ارتباطهما بالقوة العسكرية الصلبة نحو توسيع مفهوم القوة والأمن ليشمل التكنولوجيا والبيانات والمعايير الصناعية والرقمية والقدرات السيبرانية،من حيث هي أوراق للقوة والأمن والردع، ثم التأكيد على وضع الصين ومكانتها من حيث هي مركز ثقل عالمي في هذه القضايا التي تمس أمن العالم، ما يؤهلها لأن تكون طرفا في صياغة القواعد والمعايير وإعادة تشكيل النظام الدولي بصفتها فاعلا جيو–سياسيا فيه.

فالصين ترى في إعادة تشكيل البيئة الدولية عاملا حاسما في إعادة تشكيل النظام، بحيث تصبح موازين القوة الجديدة نتيجة طبيعية لتغير القواعد، وهو تصور يجد جذوره في التراث الثقافي الصيني أكثر مما تفسره النظريات الغربية، فالصين تعيد توظيف مفاهيم ثقافتها الخاصة بلغة عصرية. يلفت هنري كيسنجر لهذا الأمر في تحليلاته الأخيرة إلى أن الصين تنطلق من مفهوم مختلف للنظام الدولي، وتستلهم رؤيتها الاستراتيجية من فكرة التوازن في التاريخ الآسيوي، حيث لا ينبغي أن تفرض قوة واحدة إرادتها على الجميع.

إن التاريخ السياسي الصيني الذي يجد جذوره في حكم السلالات الإمبراطورية المتعاقبة، والثقافة السياسية الصينية التي تجد تأسيسها وتأصيلها في الكونفوشيوسية من حيث هي منظومة فكرية وأخلاقية وسياسية أسسها كونفوشيوس في القرن السادس قبل الميلاد، وقد شكّلت الكونفوشيوسية لأكثر من ألفي عام الأساس الثقافي والسياسي والإداري للدولة والمجتمع والثقافة الصينية، ولا يزال أثرها واضحاً في الثقافة والسياسة والإدارة في الصين، حتى بعد سقوط حكم السلالات سنة 1912 وقيام الجمهورية وتبني الدولة النظام الاشتراكي. فالعقل الاستراتيجي الصيني متشبع بتاريخه السياسي وثقافته السياسية الصينية. ومِن أعطاب تحليل المسألة الصينية إغفال الخصوصية الثقافية والحضارية والسياسة الصينية.

ومن التأثير الأكثر وضوحاً في الاستراتيجية الصينية المعاصرة والذي يجد جذوره في فلسفة الحرب عند "صن تزو" (أشهر منظّر عسكري في التاريخ الصيني، ويُنسب إليه تأليف كتاب "فن الحرب"، الذي يُعد من أكثر الكتب تأثيراً في الفكر العسكري والاستراتيجي والسياسي الصيني)، والذي لا ينظر إلى الحرب باعتبارها اختباراً للقوة، بل باعتبارها اختباراً للعقل، فمقولته الشهيرة "أسمى مراتب الحرب هي إخضاع العدو دون قتال"، فهي ليست دعوة إلى تجنب الصراع،ولكن إلى إعادة

تشكيل البيئة الاستراتيجية بحيث تصبح المواجهة المباشرة غير ضرورية، وهي فلسفة الاستراتيجية الصينية اليوم.

فالعقل الاستراتيجي الصيني فعّالة فيه خلفيته الثقافية وسياسته الخاصة وموجهة له، وهو يفكر في إعادة ترتيب عناصر الواقع لتشكيل البيئة الدولية الخادمة لأهدافه، حتى يصبح الهدف الذي يريده هو النتيجة الطبيعية لصيرورة الأحداث. ولهذا تبدو الصين أقل اهتماماً بإعلان الانتصارات الكبرى، وأكثر اهتماماً بتشكيل البيئة والاتجاهات بعيدة الأمد. فهي لا تسأل كيف تهزم الولايات المتحدة، بقدر ما تبحث عن كيفية جعل بنية الاقتصاد العالمي وشبكات التجارة والتكنولوجيا والتمويل تتطور بطريقة تجعل انتقال مركز الثقل إلى آسيا والصين نتيجة طبيعية.

ومن هنا يمكن قراءة الأوراق البيضاء الأخيرة بوصفها وثائق لإعادة تعريف وتشكيل قواعد النظام الدولي أكثر من كونها أوراقاً لاصطدام استراتيجي مع القوة المهيمنة، فالأوراق تركز على إعادة بناء نظام الحوكمة العالمية، وتوسيع دور الجنوب العالمي، وتعزيز استخدام العملات المحلية، وتطوير المؤسسات المتعددة الأطراف، وصياغة معايير جديدة في التكنولوجيا والاقتصاد الرقمي. وجميعها تصب في هدف واحد؛ إعادة تشكيل البيئة الحاضنة للنظام الدولي الغربي القائم وتغييرها.

وضمن سعيها لإعادة تشكيل البيئة الدولية، وبناء على قناعة بكين بأن الغرب بات لا يمثل الأغلبية السكانية ولا الاقتصادية فإن الصين تخاطب دول آسيا وإفريقية وأمريكا اللاتينية بوصفها الشريك الرئيس في النظام القادم، وخطابها ليس أيديولوجيا ولا يعتمد إثارة المسائل الثقافية الإشكالية،ولكن توظف أوراق اقتصادها وفائض سيولتها في الاستثمار والتمويل والبنية التحتية والتكنولوجيا والتجارة لبناء كتلة مصالح واسعة تجعل النفوذ الصيني جزءاً من التنمية الاقتصادية لدول الجنوب العالمي، فتوظّف هذه الكتلة في إعادة تشكيل البيئة الدولية خدمة للاستراتيجية الصينية.

ومن هذا المنظور يمكن فهم التحول الصيني نحو الاستثمار في البنية التحتية، وسلاسل الإمداد، والمعايير الصناعية، والذكاء الاصطناعي، وشبكات الاتصال، والمؤسسات المالية الجديدة...، فهذه ليست أدوات اقتصادية فحسب بل ترى فيها الصين وسائل لإعادة صياغة البيئة التي تعمل داخلها القوة الدولية، فالصين لا تنطلق في رؤيتها الاستراتيجية من فرضية أن إسقاط القوة المهيمنة شرط لتغيير النظام الدولي، بل من فرضية أكثر تعقيدا وتركيبا، مفادها أنه إذا تغيرت المعايير والقواعد التي يعمل بها النظام فالمحصلة الطبيعية تحوّل وتغيّر في مركز النظام، فتغيير القواعد يسبق تغيير المؤسسات.

ومن الإجراءات التي اتخذتها الصين لخلخلة المعايير والقواعد القائمة توسيع استخدام العملات المحلية في التجارة لخلخلة قاعدة الدولار الأمريكي، وبناء شبكات دفع وتسوية موازية لخلخلة هيمنة نظام "سويفت"، وإنشاء بنوك تنموية جديدة لخلخلة هيمنة البنك الدولي وصندوق النقد

الدولي الغربيين، ووضع معايير تقنية لخلخلة الاحتكار المعياري الغربي، وتطوير شبكات رقمية مستقلة لخلخلة الاحتكار الرقمي الغربي. وتعمل الصين عبر الاستثمار والتمويل على أن تصبح هذه الممارسات واسعة الانتشار لخلق بيئة موازية تفرض تكيف المؤسسات الدولية معها، فيصبح تغيير القواعد مطلبا ونتيجة طبيعية، ويجعل الآخرين مضطرين إلى العمل ضمن منظومتها الجديدة، وهذه البيئة الخادمة لإعادة تشكيل القواعد هي ما تحاول الصين بناءه عبر سلاسل الإمداد والبنية التحتية والتكنولوجيا والتمويل والمعايير الصناعية والرقمية والسيبرانية الصينية وفائض السيولة والإغراء المالي، وترى بوادر هذا التحول التدريجي لمركز الثقل العالمي، فمركز التجارة ينتقل لآسيا، ومركز التصنيع أصبح في آسيا، ومركز النمو الاقتصادي يتجه نحو آسيا، وجزء متزايد من الابتكار التكنولوجي يأتي من آسيا، مع تصاعد الاهتمام الجيو–ستراتيجي بآسيا، وهكذا ترى الصين تهيئة البيئة الدولية لجعل تغييراتها المقترحة للقواعد والمعايير تبدو إصلاحا للنظام وليس هدما له.

فمنطق الصين الاستراتيجي وتخطيطها الاستراتيجي مُنْصَب على حل المعادلة الاستراتيجية، وهي كيفية إعادة تشكيل وتصميم قواعد النظام بحيث يصبح الصعود الصيني نتيجة منطقية وطبيعية لقواعده، وترى أن عملها الاستراتيجي لا يكمن في مضمار القوة الصلبة ولكن في إعادة صياغة القواعد والمعايير والمؤسسات لإعادة توجيه مركز الثقل العالمي وتحويله، عبر إعادة هندسة البيئة الدولية، مع جذب الآخرين للعمل من داخل قواعدها ومعاييرها ومؤسساتها التي أعادت تشكيلها، وفي توافق تام مع مصالحها ورؤيتها. وأوراقها البيضاء هي بحكم أصول استراتيجية لرؤيتها للنظام الدولي الخاص بها، مع سعي الصين لتكون أبرز مهندسي هذا النظام الجديد لا مجرد أحد أقطابه، وهو تأسيس بعيد المدى لهيمنة صينية.

تبقى هذه الاستراتيجية رؤية صينية خاصة وقد يجادَل في محدوديتها وقصورها، لكن الأمر الجوهري الذي لا يجوز إغفاله أو التغاضي عنهأن كل هذا الجهد الاستراتيجي هو في حقيقته بحث عقلي في كيفية تحقيق أهداف المنظومة الثقافية وغاياتها جذر الفلسفة والنظام، والاستراتيجية على أهميتها لا تعدو كونها الوسيلة العملية لتحقيق أهداف الفكرة الثقافية وغايتها، والفكرة هنا هي الفكرة الليبرالية الرأسمالية الغربية. والصين على مستوى الفكرة لا تنشئ جديدا ولم تأت بجديد، وبصمة ثقافتها الكونفوشيوسية لا تتعدى بعض الإجراءات العملية المتعلقة بالوسيلة والخطة الاستراتيجية، ولا تتعداها إلى الفكرة الرأسمالية صلب المنظومة الثقافية الرحم الحضارية لتخليق القيم وانبثاق الرؤى وتوليد الأنظمة وتحديد المعنى والأهداف والغايات. تبقى الاستراتيجية تبعا للفكرة وخادمة لأهدافها وغاياتها، فهي أداتها التنفيذية، والصين لا تبشر برؤية ثقافية خاصة بها، بل هي منخرطة منذ بداية القرن الماضي بعد تأسيس الجمهورية سنة 1912 وتبني اشتراكية الحكم ثم تطعيم ذلك برأسمالية الاقتصاد، وملتزمةٌ الرؤية الثقافية السياسية الغربية، ولا تحمل مشروعا ثقافيا وحضاريا خاصا بها ولا تبشر به.

ويجدر التنبه إلى أن معضلة العالم اليوم تتجاوز الاستراتيجية والعقل الاستراتيجي إلى المنظومة الثقافية المتعلقة بالإنسان وقضاياه الوجودية المصيرية وأنظمة حياته وسعادته. والسؤال المعروض اليوم على العقل البشري هو البحث عن بديل عن المنظومة الثقافية العلمانية الرأسمالية الغربية ونتائجها الكارثية ومأساتها الحضارية، وليس عن استراتيجية لابتكار طريق آخر للوصول إلى النتائج والغايات الليبرالية الرأسمالية السامة المدمرة نفسها.

فالقضية هي في أزمة المنظومة الثقافية العلمانية الرأسمالية الغربية وفلسفتها للوجود وأنظمة حياتها وأهدافها وغاياتها غير الإنسانية، فهذه المنظومة فقدت سبب وجودها واستنفدت كل أغراضها وانتهت إلى عدميتها التامة ووحشيتها الكاملة وتغول عصابتها الرأسمالية واستعداد هذه العصابة في سبيل أطماعها الدنيئة لحرق الأرض ومن عليها، فالقضية ليست في تغيير عصابة رأسمالية أوروبية أمريكية بعصابة رأسمالية صينية (الحزب الشيوعي الصيني ودولته)، فالفكرة الرأسمالية السامة هي هي، سواء حملتها أوروبا أو أمريكا أو الصين فنتائجها الكارثية من طينة ثقافتها وأنظمتها، والمنظومة الرأسمالية وفيض وحشية رؤاها وهمجية حضارتها أصبحت موطن مأساة ومشروع هدم.

فالصين على مستوى ثقافي لا تؤسس لجديد ولا تنشئ جديدا ولا تحمل ولا تبشر بأي مشروع ثقافي حضاري بديل خاص بها، إن هي إلا المنظومة الرأسمالية المأزومة، وأقصى خطوات الصين فيها هو انتزاع معول هدم الرأسمالية من يد أمريكا وجعله في يدها عبر استراتيجية تغيير القواعد لتحويل مركز الثقل والهيمنة الرأسمالية من الغرب الأمريكي/ الأوروبي إلى الشرق الصيني.

تبقى معضلة البشرية قائمة ومأساتها باقية ما بقيت المنظومة الرأسمالية سبب الكارثة الإنسانية. فالحل ليس في فناء المنظومة وتعفن دولتها الأولى أمريكا ولا حتى قبرها أو تحول مركز الثقل والهيمنة الرأسمالية إلى الصين، ولكن الحل في البديل الثقافي والحضاري والسياسي لتخليص العالم من ظلمات هذه الجاهلية العمياء التي ساقها الغرب الأوروبي والأمريكي للعالم شقاء وانتحارا، وحتما لن تكون الصين، فهي استمرار لجاهلية الغرب الغاشمة في نسختها الصينية، وهي لعمرك أدهى وأمر، بل الخلاص الخلاص والنجاة النجاة برسالة رب الخلائق كلها، مشروع الإسلام الحضاري المتفرد وخلافته الراشدة الفريدة المتميزة، فهلا غذ أبناء الإسلام الخطا لهدم الكفر بكل تلوناته وأصنافه، وأقاموا للإسلام صرحه وبنيانه؛ خلافة على منهاج النبوة، نورا وهداية وعدلا ورحمة لعباد الله على أرضه. **﴿الر ۚ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾**، **﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾**، **﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾**

المحتويات

رياض الجنة : صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ رضي الله عنها... من بيت العداوة إلى بيت النبوة

أ. عبد السلام البدري

ليست العبرة في الإسلام بالنسب، ولا بالعرق، ولا بتاريخ الآباء، وإنما العبرة بالإيمان والاستجابة للحق. وهذه قصة امرأةٍ اجتمعت في حياتها أحداث عظيمة؛ فهي ابنة حُيي بن أخطب أحد أبرز زعماء بني النضير، ثم أصبحت بعد ذلك زوجًا لرسول الله ﷺ وأمًّا للمؤمنين. إنها صفية بنت حيي رضي الله عنها، من بيتٍ عُرف بالعداء لبيت النبوة.

كان أبوها حُيي بن أخطب من زعماء بني النضير، ثم كان من أشد المحرضين على قتال المسلمين، وسعى في جمع الأحزاب على المدينة، وحرض بني قريظة على نقض عهدهم مع رسول الله ﷺ. لكن الإسلام لا يحمّل الإنسان ذنب أبيه. قال تعالى: ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾ [الأنعام: 164].

فلم تكن صفية مسؤولة عن اختيار أبيها، ولا عن موقف قومها، وإنما كانت أمام امتحانها هي: ماذا ستفعل عندما يظهر لها الحق؟وهنا تبدأ قصة عظيمة من قصص الهداية.

صفية أمام الإسلام

بعد فتح خيبر وقعت صفية رضي الله عنها في السبي، وكانت ذات مكانة؛ فهي ابنة سيد بني النضير.فلما علم النبي ﷺ بمكانتها، أكرمها، وخيّرها، بين أن تبقى على دينها ويطلق سراحها، وبين أن تسلم ويتزوجها. فاختارت الإسلام ورسول الله ﷺ، فأعتقها وتزوجها، وجعل عتقها صداقها. وهذا ثابت في صحيح البخاري.

وهنا ينبغي أن نتوقف طويلًا:

صفية لم تكن مطالبة بأن تدفع ثمن خطأ أبيها. لقد اختارت لنفسها طريقًا جديدًا، طريق الإيمان.وهكذا يعلمنا الإسلام أن الإنسان قد يولد في بيئة بعيدة من الحق، لكنه يستطيع أن يختار **الحق عندما يعرفه.**

من الأسر إلى الكرامة

لم يجعل النبي ﷺ من ماضي صفية وصلة نسبها بأعدائه سببًا لإهانتها، بل أصبحت زوجته وأمًّا للمؤمنين. وهذه من أعظم الدروس في السيرة.

الإسلام لا يغلق باب الهداية في وجه أحد. فقد يأتي الإنسان من بيتٍ معادٍ للإسلام، ثم يصبح هو نفسه من أهل الإسلام وموضع التكريم. وقد يكون الأب على طريق، والابن على طريق آخر. والميزان هو التقوى والإيمان. قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: 13].

صفية في بيت النبوة

دخلت صفية رضي الله عنها بيت النبي ﷺ، وأصبحت واحدة من أمهات المؤمنين. وكانت الغيرة بين أمهات المؤمنين أمرًا بشريًا طبيعيًا، لكن النبي ﷺ كان يعالج المواقف بالحكمة والرحمة. ومن المواقف المؤثرة أن صفية رضي الله عنها تأذت من كلام قيل لها يتعلق بأصلها، فواساها النبي ﷺ وذكّرها بمكانتها، فقال لها: «إنك لإبنة نبي (يقصد موسى عليه السلام)، وإن عمك لنبي (يقصد هارون عليه السلام)، وإنك لتحت نبي». ثم قال لها ﷺ ما يرفع عنها أثر ذلك الكلام.

وهكذا كان رسول الله ﷺ يحفظ كرامة أزواجه، ولا يسمح أن تتحول الغيرة إلى ظلم أو إهانة.

صفية... زوج النبي ﷺ

كان النبي ﷺ يحسن معاشرة صفية رضي الله عنها. ومن صور ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ جعل رداءه على ظهر بعيره لتركب صفية عليه، وكان ذلك من رحمته وحسن عشرته.كما أن النبي ﷺ قال لها ولزوجه زينب رضي الله عنهما حين تعثرتا: «إنكما لابنتا نبي». وفي ذلك تطييب للنفوس وإكرام لأهل بيته.

موقف يكشف عظمة أخلاق النبي ﷺ

ومن أجمل المواقف ما رواه البخاري ومسلم أن صفية رضي الله عنها زارت النبي ﷺ وهو معتكف. فلما خرج معها ليردها إلى منزلها، مر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال لهما: «على رسلكما، إنها صفية بنت حيي». ثم قال ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم».

فلم يترك النبي ﷺ مجالًا للظن السيئ، ولم يقل: أنا رسول الله، ومن واجب الناس أن يحسنوا الظن بي؛ بل علّم الأمة حماية الأعراض وإغلاق أبواب الشائعات وسوء الظن وجبّ الريبة.

ماذا نتعلم من صفية رضي الله عنها؟

أولًا: لا تجعل ماضي أهلك يحكم مستقبلك.

قد يكون الإنسان ابن رجل صالح، فينحرف. وقد يكون ابن رجل بعيد من الحق، فيهتدي. فليس لأحد أن يقول: "أنا هكذا لأن أبي كان هكذا."ولا أن يحكم على إنسان بسبب أبيه أو قومه. قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾ [المدثر: 38].

ثانيًا: عندما يظهر الحق فالموقف هو الاستجابة.

صفية رضي الله عنها لم تجعل الانتماء العائلي حاجزًا بينها وبين الحق. وهذا درس لكل إنسان: إذا ظهر له الدليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلا يقدّم عليه عادةً ولا قوميةً ولا حزبًا ولا مصلحةً ولا ميراثًا فكريًا.

ثالثًا: الإسلام يجمع الناس على العقيدة.

صفية رضي الله عنها جاءت من قوم مختلفين عن المسلمين في الدين، ثم أصبحت أمًّا للمؤمنين. وهذا يبين أن رابطة الإسلام أقوى من روابط الدم والعرق والقبيلة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10].

رابعًا: لا يجوز ظلم الإنسان بسبب انتمائه.

من أخطر الأخطاء أن يُحاكم الإنسان بسبب قومه أو عائلته أو أصله. صفية رضي الله عنها هي أوضح شاهد على ذلك. فقد كان أبوها من أعداء المسلمين، لكنها هي أصبحت من أمهات المؤمنين. فلا يؤخذ بريء بجريرة غيره.

صفية ليست مجرد قصة تاريخية

إن قصة صفية رضي الله عنها ليست قصة امرأة تزوجها رسول الله ﷺ فحسب. إنها قصة هداية. قصة إنسان يستطيع أن يخرج من بيئةٍ معينة إلى الحق، قصة أن الإسلام لا ينظر إلى الإنسان بعين العصبية، ولكن بعين الإيمان، وقصة أن بيت النبوة كان بيت رحمة وكرامة وتعليم وتزكية. ولهذا عندما نقرأ: ﴿**فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ**﴾ فلا ينبغي أن نقرأها باعتبارها تاريخًا مضى، ولكن باعتبارها دعوة إلى الاقتداء بالهداية التي حملها الأنبياء ومن تبعهم.

صفية اليوم... ماذا تقول لنا؟

تقول لنا: لا تتبع الحق لأن آباءك اتبعوه فقط. ولا ترفض الحق لأن خصومك قالوه. ولا تجعل العصبية حاجزًا بينك وبين الهداية. إذا ظهر الحق فكن شجاعًا في اتباعه. وإذا عرفت الله فاجعل ولاءك له. وإذا عرفت رسول الله ﷺفاقتدِ بهديه. وإذا أخطأ أحد من أهلك فلا تحمل خطأه على نفسك. وإذا أساء إليك أحد فلا تجعل إساءته سببًا لترك الحق.

لقد خرجت صفية من بيت حُيي بن أخطب، لكنها لم تجعل موقف أبيها قدرًا أبديًا لها؛ بل انتهت حياتها زوجةً لرسول الله ﷺ وأمًّا للمؤمنين. فيا من تبحث عن طريق الهداية: لا تقل من أين أتيت، بل انظر إلى أين تسير.

ويا من يحمل هم الإسلام: لا تيأس من هداية الناس، فقد يأتي من ظننته بعيدًا من الحق فيكون من أقرب الناس إلى الله.

ويا من تريد الاقتداء: فاقتدِ بهدي الأنبياء، وبأخلاق رسول الله ﷺ، وبما جاء به من الهدى والرحمة والعدل.

قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب: 21]. رحم الله أم المؤمنين صفية بنت حيي، وجمعنا بها في جنات النعيم.

المحتويات

التضخم وحركية النقد بين النفوذ الدولي والبدائل من النظام الإسلامي

خالد الخير

يُعد التضخم الاقتصادي أحد أكثر الظواهر التي تشغل بال صناع السياسات والمجتمعات على حد سواء؛ فهو ليس مجرد رقم إحصائي يُعلن في نشرات الأخبار، بل هو قوة خفية تعيد تشكيل الثروات، وتتحكم بالقوة الشرائية للأفراد، وتنعكس مباشرة على الاستقرار الاجتماعي. في هذا البحث، نتناول التضخم بأسلوب تفكيكي عميق، لنفهم ماهيته، وأسبابه، والآليات الدولية التي تتحكم به، وصولاً إلى أثر النظام النقدي الحالي والحلول البنيوية التي يقدمها الاقتصاد الإسلامي.

أولاً: مفهوم التضخم وأسبابه الهيكلية

التعريف الاقتصادي: التضخم (Inflation) هو الانخفاض المستمر والملموس في القوة الشرائية للعملة بمرور الوقت، والذي ينعكس على شكل ارتفاع عام ومتواصل في أسعار السلع والخدمات. في بيئة تضخمية، لا تكتسب السلع قيمة أعلى لذاتها، بل إن النقود هي التي تفقد قيمتها وندرتها النسبية.

الأسباب الرئيسة لنشوء التضخم

ينقسم التضخم بناءً على مسبباته إلى ثلاثة مسارات رئيسة:

تضخم جذب الطلب :(Demand-Pull) ويحدث عندما تفوق القوة الشرائية والطلب العام حجم المعروض من السلع والخدمات ("أموال كثيرة تطارد سلعاً قليلة").

تضخم دفع التكلفة :(Cost-Push) وينتج من ارتفاع تكاليف مدخلات الإنتاج، مثل أسعار الطاقة (النفط والغاز)، والمواد الخام، أو أجور الأيدي العاملة، ما يضطر المنتجين إلى رفع الأسعار النهائية للحفاظ على هوامش أرباحهم.

التضخم المدمج :(Built-In) ويرتبط بالتوقعات المستقبلية، حيث يطالب العمال برواتب أعلى لمواجهة الغلاء، فيرفع أصحاب العمل الأسعار لتغطية الأجور، ما يدخل الاقتصاد في "دوامة الأجور والأسعار."

ثانياً: قياس التضخم ومستوياته

أدوات القياس: مؤشر أسعار المستهلك :(CPI) يقيس التغير في تكلفة "سلة" افتراضية من السلع والخدمات الأساسية التي تستهلكها الأسرة العادية (غذاء، وسكن، ونقل، وصحة).

مؤشر أسعار المنتجين :(PPI) يتتبع التغير في أسعار المواد الخام والسلع الوسيطة في مراحل الإنتاج الأولى، ويعد مؤشراً مبكراً للتضخم قبل وصوله للمستهلك.

مستويات التضخم: يتدرج التضخم من "المعتدل أو الزاحف" (1% – 3% سنوياً، وهو محفز صحي للنمو)، إلى "المتسارع" (الذي يقفز لخانة العشرات ويقوض الاستقرار)، وصولاً إلى "التضخم المفرط أو الجامح (Hyperinflation) "الذي تتجاوز نسبته 50% شهرياً، وهو الحد الذي تنهار عنده العملة تماماً وتفقد وظيفتها وسيطاً للتبادل.

ثالثاً: الجيوسياسية والنقد (الدولار أداةً لتدوير التضخم وتصديره)

لا يمكن فهم التضخم الحديث بمعزل عن النظام النقدي الدولي المهيمن، والذي يتربع على عرشه الدولار الأمريكي بصفة عملة احتياطية أولى للتجارة العالمية (خاصة النفط والسلع الاستراتيجية).

معضلة "طباعة الدولار" وتصديره

عندما يقوم مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي بطباعة كميات ضخمة من الدولارات (سواء عبر برامج التيسير الكمي أو حزم التحفيز أثناء الأزمات)، تزداد الكتلة النقدية العالمية بشكل لا يتماشى مع نمو الإنتاج الحقيقي. وبما أن دول العالم تحتاج للدولار لإتمام تجاراتها وتكوين احتياطياتها، فإن انخفاض القوة الشرائية للدولار ينعكس مباشرة على شكل ارتفاع في أسعار السلع المقومة به عالمياً. تُعرف هذه الظاهرة اقتصادياً بـ"تصدير التضخم"، حيث تتحمل الشعوب في أطراف العالم تكلفة السياسات النقدية التوسعية لأمريكا.

نفوذ الدول الرأسمالية والتضخم المستورد (واقع الأسواق المعاصر)

تتحكم الدول الرأسمالية والمؤسسات المالية الدولية بمستويات التضخم في الدول الأخر عبر آلية "أسعار الفائدة واختلال العملات". ويتجلى هذا بوضوح في الحركة الحالية للأسواق العالمية؛ حيث يربط المضاربون رهانات ضخمة (تجاوزت مؤخراً 34 مليار دولار) على قوة الدولار بناءً على مدى تشدد الفيدرالي الأمريكي في محاربة التضخم الداخلي.

هذه القوة المفرطة للدولار تؤدي إلى هزات عنيفة في عملات الدول الأخر، حيث سجل الين الياباني مثلاً أدنى مستوياته منذ أربعين عاماً نتيجة الفارق في أسعار الفائدة. هذا الهبوط الحاد في عملات الشركاء التجاريين لأمريكا يترجم فوراً إلى "تضخم مستورد" داخل تلك الدول؛ لأن كلفة استيراد السلع والمناداة بالدولار تصبح باهظة جداً على اقتصاداتهم المحلية.

هل الدول النفطية بمعزل عن التضخم؟

الإجابة هي لا. على الرغم من الفوائض المالية التي تجنيها الدول المنتجة للبترول من ارتفاع أسعار النفط، فإنها تظل عرضة للتضخم من مسارين:

التضخم المستورد: لاعتمادها الكبير على استيراد السلع الغذائية والتكنولوجية والخدمية من الدول الرأسمالية؛ فتدخل السلع إليها محملة بالتضخم الأصلي.

المرض الهولندي :(Dutch Disease) حيث تؤدي التدفقات النقدية الضخمة من قطاع النفط إلى زيادة الطلب المحلي بشكل جنوني على قطاعات غير قابلة للتداول الدولي كالعقارات والخدمات، ما يرفع الأسعار محلياً بشكل حاد.

رابعاً: صدمة نيكسون (فصل الذهب عن العملة)

شهد عام 1971 التحول النقدي الأبرز في التاريخ المعاصر، عندما أعلن الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون إلغاء تحويل الدولار إلى ذهب (والذي كان مقراً في اتفاقية بريتونوودز عام 1944 بواقع 35 دولاراً للأونصة)، فيما عُرف تاريخياً بـ"صدمة نيكسون."

لماذا حصل الفصل؟

طبعت الولايات المتحدة كميات هائلة من الدولارات لتمويل حرب فيتنام والمشاريع الداخلية، ما جعل حجم الدولارات في العالم يفوق بمراحل غطاء الذهب الموجود في خزائنها. وعندما طالبت دول (مثل فرنسا) بتحويل دولاراتها إلى ذهب فيزيائي، واجهت أمريكا خطر نفاد مخزونها، فقررت فك الارتباط من طرف واحد.

الأثر على التضخم

بتحول العالم إلى نظام "العملات الإلزامية (Fiat Money) "التي تستمد قيمتها من القرارات السياسية والثقة المهتزة بالحكومات وليس من أصل حقيقي، رُفعت القيود تماماً عن البنوك المركزية. فأصبح بإمكان الدول طباعة النقد دون الحاجة لغطاء عيني، ما جعل التضخم سمة ملازمة ودائمة للاقتصاد العالمي الحديث، بعد أن كان استثناءً يزول بزوال مسبباته في عصر قاعدة الذهب.

خامساً: آليات العلاج في الفكر الاقتصادي الوضعي والاقتصاد الإسلامي

العلاج الوضعي: السياسة النقدية الانكماشية وحدودها

عندما يتفشى التضخم، تلجأ البنوك المركزية للسياسة الانكماشية بهدف "تجفيف السيولة" وإبطاء حركة الاقتصاد عبر:

رفع أسعار الفائدة: لتشجيع الادخار وتقليص الاقتراض لغايات الاستهلاك والاستثمار، ما يخفض الطلب الكلي ويهدئ الأسعار.

زيادة الاحتياطي الإلزامي: لتقليص قدرة البنوك التجارية على منح القروض.

معضلة العلاج الرأسمالي

كما تظهر تقارير الأسواق المعاصرة، فإن هذه السياسة الانكماشية تسير على حبل مشدود؛ فبمجرد أن يبالغ البنك المركزي في رفع الفائدة، تتباطأ معدلات التوظيف وسوق العمل (كما

حدث في بيانات التوظيف الأمريكية الأخيرة)، ما يثير مخاوف من حدوث ركود اقتصادي حاد. هنا تضطر الأسواق إلى الضغط باتجاه "نهج أكثر تيسيراً" (خفض الفائدة أو تثبيتها)، ما يعيد إشعال التضخم مجدداً. هذا التذبذب يؤكد أن الأدوات النقدية الوضعية تعالج العَرَض ولا تعالج أصل المرض الهيكلي.

العلاج والوقاية في النظام الاقتصادي الإسلامي

يمتلك الاقتصاد الإسلامي منظومة تشريعية وقائية وعلاجية تمنع التشوهات الهيكلية التي تؤدي إلى التضخم، وتقوم على قواعد العدالة الكلية وإنعاش الاقتصاد الحقيقي:

النظام النقدي القائم على الأصول الحقيقية (الثمنية): الأصل في الإسلام هو ربط النقود بالأصلين الحقيقيين، الذهب والفضة (الدينار والدرهم).

تحريم الربا وفصل الائتمان عن الوهم: تحريم بيع الديون بالديون والمضاربات الوهمية يضمن أن تقابل كل حركة نقدية حركة حقيقية لسلعة أو خدمة، ما يمنع نشوء الفقاعات السعرية.

مكافحة الاحتكار (توازن العرض): حظر الإسلام الاحتكار بكافة أشكاله لضمان تدفق طبيعي للسلع يمنع "تضخم دفع التكلفة" المفتعل من التجار.

تحريم كنز الأموال وفرض الزكاة: تحريم كنز الأموال وفرض الزكاة (2.5%) على الأموال يجبر أصحابها على توجيهها نحو الاستثمار والإنتاج الحقيقي (صناعة، زراعة، تجارة) لتجنب تآكلها، ما يزيد من المعروض من السلع والخدمات ويخفض الأسعار تلقائياً.

التوزيع العادل لأموال بيت المال وعلاج الفقر

هنا تظهر العبقرية الهيكلية للاقتصاد الإسلامي في إدارته للأموال العامة (بيت المال). فالنظام الرأسمالي المعاصر يفشل في علاج الفقر لأنه يعتمد على آلية "تقاطر الثروة لأسفل-Trickle) " (down economics، والتي تراكم الأموال في يد القلة وتزيد من حدة التضخم والفقر. بالمقابل، يضع الإسلام خطة توزيع ملزمة وحاسمة حددها القرآن الكريم بدقة في الآية:﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ**﴾ [التوبة: 60]. وقوله: ﴿**مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ**﴾.

هذا التوزيع المحدد للأصناف الثمانية وتوزيع العطايا على نحو يمنع بقاءها بين قلة من الأغنياء، يعالج الفقر والتضخم من خلال عدة محاور اقتصادية:

إعادة تدوير الكتلة النقدية (تنشيط التداول): التضخم والفقر يشتدان عندما تتكدس الأموال عند الأغنياء (الركود النقدي). توزيع الزكاة وأموال بيت المال على الفقراء والمساكين ينقل الأموال من فئة "تكتنزها" إلى فئة "تنفقها فوراً" لتلبية حاجاتها الأساسية. هذا الضخ السريع يحرك الأسواق

وينعش الطلب الفعلي، ما يحفز المصانع والمزارع على زيادة الإنتاج لمواجهة هذا الطلب، وزيادة الإنتاج هي العلاج الحقيقي للتضخم.

﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7)﴾ الحشر

الكفاية لا الكفاف (تحويل الفقير إلى منتج): في فقه التوزيع الإسلامي، لا يُعطى الفقير ما يسد رمقه ليومه فقط (الكفاف)، بل يُعطى ما يحقق له "الكفاية". فإذا كان محترفاً بصنعة يُعطى من بيت المال ثمن أدوات ومعدات مهنته، وإذا كان مزارعاً يُعطى أرضاً وبذوراً، وإذا كان تاجراً يُعطى رأس مالٍ. هذا الأسلوب يقتلع مشكلة الفقر من جذورها عبر تحويل المستهلكين العاطلين عن العمل إلى "طاقات إنتاجية" تسهم في زيادة المعروض من السلع، وهو ما يؤدي لخفض مستويات الأسعار تدريجياً.

علاج ديون الغارمين (منع الانكسار المالي): خصص الإسلام "الغارمين" بسهم كامل (وهم المدينون العاجزون عن السداد). سداد ديون هؤلاء من بيت المال يحميهم من الانهيار الاقتصادي، ويعيد إدماجهم في الدورة الاقتصادية، كما أنه يحمي الدائنين (أصحاب الأعمال) من خسارة رؤوس أموالهم، ما يضمن استمرارية الأعمال وثبات المعروض السلعي.

تأمين غطاء أمني واقتصادي للمجتمع (ابن السبيل والرقاب وفي سبيل الله): توفير الدعم للمسافر المنقطع (ابن السبيل)، وتحرير العبيد (في الرقاب)، وحماية حدود الدولة وبنيتها التحتية (في سبيل الله)، كلها تؤدي إلى بناء بيئة مستقرة وآمنة. والاستقرار هو التربة الخصبة للاستثمار الحقيقي وتدفق رؤوس الأموال بعيداً من تقلبات الأسواق والمضاربات الوهمية المسببة للتضخم.

خاتمة

إن التضخم والفقر في العالم المعاصر ليسا من المصادفات، بل هما نتاج طبيعي لنظام نقدي عالمي قائم على العملات الورقية غير النائبة، وتكديس الثروات، والتوسع في الديون. وتظهر المقارنة النظامية أن العودة إلى ربط النقد بالأصول الحقيقية، مع تفعيل أداة التوزيع العادل لأموال بيت المال على الرعية، يشكل نموذجاً اقتصادياً متكاملاً. هذا البديل لا يكتفي بكبح جماح الأسعار عبر أدوات قاسية تضر بالفقراء وبسوق العمل (كرفع الفائدة الرأسمالي الذي يهدد بالركود)، ولكن يعالج الخلل الهيكلي عبر تحويل القوى العاطلة إلى قوى منتجة، ما يحقق التوازن الحقيقي والمستدام بين الكتلة النقدية والمعروض السلعي والخِدمي، ويحمي المجتمعات من تآكل ثرواتها وجهودها.

المحتويات

جواب سؤال: مصادر التفسير

العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

السؤال:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

شيخنا الجليل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أدعو الله لكم بالسداد والتوفيق في كل خير تحملونه لأمة الإسلام و أرجو أن تكلل مسيرتكم بالنصر والتمكين بإقامة وعد الله وبشرى نبيه ﷺ.

شيخنا الكريم: ورد في كتاب الشخصية الجزء الأول صفحة 296 مبحث "مصادر التفسير" ما يلي:

"...أما ما نقل من تفسير عن الرسول ﷺ فإنه إن صح يعتبر جزءا من الحديث، ولا يعتبر تفسيرا، إذ يكون حينئذ نصا تشريعيا كالقرآن فلا يدخل في عداد التفسير.

فما ورد بالصفحة 296 يعتبر الحديث مصدرا من مصادر التفسير لكن ما ورد في الصفحة 301 ينفي كون الحديث تفسيرا...فكأن القولين متضادين ويبرزان متناقضين مما أشكل علي فهمه. فالرجاء التفضل بإزالة هذا اللبس وبيان حقيقة الأمر، هل الحديث يُعدّ تفسيرا أم أنه لا يدخل في عداد التفسير؟

ولكم جزيل الشكر.

أخوكم علي السعيدي – تونس

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

يا أخي إن دراسة ما ورد في الشخصية الجزء الأول ص 360 وورد تحت عنوان مصادر التفسير..

وما ورد في الكتاب نفسه ص 366 وورد تحت عنوان حاجة الأمة اليوم إلى مفسرين..

إن دراسة هذين الموضعين بتدبر يبين أن لا تعارض بينهما، ولتوضيح ذلك أبين ما يلي:

أولاً: جاء في (مصادر التفسير): [لا يقصد من كلمة مصادر التفسير ما اعتمد عليه المفسرون في تفسير كل منهم للقرآن حسب الفكرة التي يحملها كالتوحيد والفقه والبلاغة والتاريخ وما شاكل ذلك، فهذه ليست مصادر التفسير، بل هي الأمور التي أثرت على المفسِّر فنحا نحواً معيناً في التفسير. وإنما المقصود من مصادر التفسير المراجع التي نقل عنها المفسرون، ووضعوا ما نقلوه

عنها في تفسيرهم، بغض النظر عن الاتجاه الذي اتجهوه في تفسيرهم. وإذا تتبعنا مصادر التفسير نجدها تنحصر في ثلاثة مصادر هي:

1- تفسير نقل عن رسول الله ﷺ مثل الذي روي أن الرسول ﷺ قال: «الصَّلَاةُ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ» أخرجه الترمذي.....

2- من مصادر التفسير الرأي، وهو ما يطلق عليه الاجتهاد في التفسير. ذلك أن المفسر يعرف كلام العرب ومناحيهم في القول، ويعرف الألفاظ العربية ومعانيها بالوقوف على ما ورد مثله في الشعر الجاهلي والنثر ونحوهما، ويقف على ما صح عنده من أسباب نزول الآية مستعيناً بهذه الأدوات.....

3- الإسرائيليات. ذلك أنه دخل في الإسلام بعض اليهود والنصارى، وكان بين هؤلاء علماء في التوراة والإنجيل. وكان اليهود منهم، أكثر ما دخلوا غير صادقين، لأن اليهود أكثر حقداً وبغضاً للمسلمين من النصارى. فتسرب من هؤلاء العلماء إلى المسلمين كثير من الأخبار الإسرائيلية، دخلت في تفسير القرآن ليستكملوا بها شرح الآيات.....]

وكما ترى فالمسألة هنا عن مصادر التفسير عند المفسرين وهي ثلاثة مصادر كما هو مبين أعلاه.

ثانياً: أما ما ورد في الشخصية الأول ص 366 تحت عنوان حاجة الأمة إلى مفسرين فهو يبين واقع هذه المصادر عند المفسرين من حيث الصحة والخطأ، فيبين أن المصدر الأول الذي يسمونه عندهم (تفسير نقل عن رسول الله ﷺ)، يبين أن هذا لا يسمى تفسيراً حقيقة، بل هو أحاديث للرسول ﷺ، لأن التفسير هو اجتهاد من المفسر، وأما النقل عن الرسول ﷺ فهو ليس تفسيراً أو اجتهاداً بل هو حديث للرسول ﷺ وحياً من الله العزيز الحكيم.. وهذا واضح في أول هذا الباب حيث يقول: (ولهذا كان لا بد من أسلوب يبعث الرغبة والشغف في المسلمين فضلاً عن غيرهم، لقراءة التفاسير ككتاب فكري عميق الفكر مستنيره. وفوق ذلك فإن ما سار عليه المفسرون في العصر الذي جاء بعد وجود ترجمة الكتب الفلسفية والتأثر بها، وفي العصر الهابط الذي جاء بعد الحروب الصليبية، قد أدى إلى وجود تفاسير صرفت جهداً كبيراً نحو العناية بأشياء ليست من التفسير ولا علاقة لآيات القرآن بها، فضلاً عما تراكم فيها من الإسرائيليات، حتى أصبحت عند المفسرين مصدراً ثالثاً من مصادر التفسير. فكان لا بد من تفسير للقرآن يجري على سنن تفسير الصحابة من حيث الاجتهاد في فهم القرآن والاستعانة بما نقل من تفسير عن الصحابة. أما ما نقل من تفسير عن الرسول ﷺ فإنه إن صح يعتبر جزءاً من الحديث، ولا يعتبر تفسيراً، إذ يكون حينئذ نصاً تشريعياً كالقرآن فلا يدخل في عداد التفسير.]

فما ورد تحت هذا الباب هو لبيان الرأي الصحيح في التفسير حسب ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم من اجتهاد صحيح في تفسير آيات الله سبحانه، وأما ما نقل عن رسول الله ﷺ

فيذكر في باب الأحاديث وليس في باب الاجتهاد، وفرق بين حديث الرسول ﷺ الذي هو بالوحي وبين اجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم الذي هو باب الاجتهاد.

آمل أن يكون في هذا الكفاية والله أعلم وأحكم.

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة

04 ربيع الآخر 1448هـ

الموافق 16/09/2026م

#أمير_حزب_التحرير

المحتويات

جواب سؤال: أبعاد التطورات العسكرية في اليمن

العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

السؤال:

[اجتمع الجمعة في العاصمة السعودية الرياض رؤساء هيئات أركان القوات المسلحة في السعودية وتركيا وباكستان في إطار اتفاقية مكة للدفاع المشترك لبحث التطورات الأمنية والتهديدات التي تواجه المملكة.. الجزيرة، 2026/9/26]، وهذا الاجتماع بقي صامتاً حتى سيطر الحوثيون على كل أو جل الساحل الغربي لليمن دون أن تتدخل السعودية أو حتى أمريكا، بل يصرح ترامب أن الحوثيين وعدوا بأن لا يعتدوا على السفن الأمريكية في البحر الأحمر ولذلك فلن تتدخل أمريكا! وهكذا كان، فمنذ أيام والحوثيون يتقدمون في الساحل الغربي بسهولة فقد أعلن يوم 2026/9/11 أن جماعة الحوثي قد أكملت سيطرتها على باب المندب وذلك خلال هجوم لبضعة أيام، تمكنت الجماعة من السيطرة على حيس والخوخة والمخا وميناءها وصولا إلى باب المندب وجزيرة ميون.. فكيف حدث هذا بكل سهولة؟ ولماذا لم تتدخل السعودية وتحالفها الثلاثي؟ ولماذا لم تتدخل أمريكا وهي تعلن أنها ضد أذرع إيران، والحوثيون ذراع رئيس؟! بل إن أمريكا تعلن أنها تواصلت مع جماعة الحوثي مباشرة. وقد اعترفت الجماعة يوم 2026/9/20 بتواصلها مع أمريكا. فما هي خطة أمريكا المتعلقة بهذه الجماعة المرتبطة بإيران؟

الجواب:

لكي تتضح الأمور على وجهها نستعرض الأمور التالية:

1- إن الصراع الدولي في اليمن محتدم منذ بداية الستينات من القرن الماضي. ويتمثل في المستعمر القديم لليمن بريطانيا والمستعمر الجديد أمريكا. فلكل مستعمر أدواته الإقليمية والمحلية. وقد استقر نفوذ بريطانيا على اليمن بواسطة عملائها على رأسهم علي صالح منذ عام 1978 حتى عام 2011... ثم منصور عبد ربه هادي بعده. عقب ذلك أوعزت أمريكا لعميلتها السعودية بالتدخل في اليمن، فأعلن عن عملية عاصفة الحزم وإقامة ما يسمى بتحالف دعم الشرعية بقيادة السعودية عام 2015، ولكنه كان في الحقيقة لدعم جماعة الحوثي. وذكرنا في إصدارنا بتاريخ 2015/3/26: (لقد أمدَّت أمريكا الحوثيين عن طريق إيران بصنوف الأسلحة والعتاد ليستطيعوا الهيمنة على اليمن بالقوة لأنها تدرك أن الوسط السياسي في غالبه هم صنائع الإنجليز.. وهكذا ظن الحوثيون أن لهم قوة تحقق لهم الهيمنة على اليمن، فحصروا الرئيس "هادي" ليأخذوا منه ما يريدون بالقوانين التي يصدرها، فكان يوافق ثم يماطل في التنفيذ حتى فرضوا عليه الإقامة الجبرية فأفلت منهم إلى عدن فلحقوا به فأفلت منهم ثانية..).

2- ثم حصل إن اندسّت الإمارات عميلة بريطانيا في التحالف المذكور الذي أنشأته السعودية بحجة إنقاذ اليمن فخلصت مناطق عديدة في جنوب اليمن من قبضة الحوثيين وعززت نفوذ

بريطانيا وعملائها المحليين. ووصلت إلى الحديدة الميناء الحيوي للحوثيين وكادت أن تسيطر عليها، وكانت تهدف إلى التوجه إلى صنعاء بعدها. إلا أن أمريكا أثارت الرأي العام العالمي ضدها بذرائع النواحي الإنسانية وعقدت اجتماع السويد الذي قضى بوقف إطلاق النار في مدينة الحديدة وبسحب الإمارات قواتها ومليشياتها بقيادة طارق صالح، واستمر أمن المدينة بأيدي الحوثيين. وذكرنا في جواب سؤال أصدرناه يوم 2018/12/20: (كانت بريطانيا تعلم أن ما يقيم صُلب الحوثيين هو الدعم الإيراني، وبعد إغلاق مطار صنعاء والسيطرة على موانئ الجنوب فقد أصبح ميناء الحديدة هو الشريان شبه الوحيد لإيران لكي توصل دعمها إلى الحوثيين. لذلك توجهت الإمارات إلى الحديدة للسيطرة عليها، وكانت التوجهات والمعارك حول الحديدة تُواجَه برفض أمريكي كبير تحت عناوين إنسانية، وأن ميناء الحديدة يمد اليمن بالمساعدات لملايين اليمنيين، وكأن أمريكا لديها اعتبار للإنسانية التي داستها هي وعملاؤها في سوريا تحت أقدام الأمم المتحدة بحصار المدن الخانق والبراميل المتفجرة... **ولكنها كانت تريد إيجاد المبررات ليبقى ميناء الحديدة مفتوحاً للدعم العسكري الإيراني..)**.

3- في عام 2022 أعلن في السعودية عن تشكيل مجلس قيادة رئاسي يمني برئاسة رشاد العليمي بدلاً من الرئيس هادي يوم 2022/4/7 حيث سلم صلاحياته كاملة لهذا المجلس. وكانت قبل ذلك في 2022/4/2 قد تمت موافقة الأطراف المتصارعة على هدنة في اليمن مدة شهرين، قابلة للتمديد في اليمن دخلت حيز التنفيذ يوم 2022/4/2. ورحبت الأمم المتحدة والولايات المتحدة بالهدنة المفاجئة ودعيتا إلى تمديدها.. وعلى الرغم من أن أكثر أعضاء المجلس كانوا من رجال بريطانيا السابقين إلا أن أمريكا عن طريق السعودية استطاعت أن تستميل رئيس المجلس العليمي لجانبها مع أنه كان من أتباع الإنجليز حيث كان في مناصب سياسية كبيرة منذ زمن الرئيس اليمني الأسبق علي عبد الله صالح، ولكن إقامته في السعودية واعتماده بشكل كبير على ما تقدمه السعودية من معونات من دعم مالي وأمني.. كل ذلك جعل للسعودية سبيلا قويا عليه تطور خلال المدة الأخيرة.. وأما باقي أعضاء المجلس فمعظمهم كانوا من أتباع الإمارات أي الإنجليز.. فقلنا في جواب سؤال بتاريخ 2022/4/20. (ويلاحظ أن كل أعضاء مجلس القيادة الرئاسي من المدعومين إماراتيا ومن جماعة الرئيس هادي نفسه فيكون الرأي الفاعل في المجلس تابعا لبريطانيا). وهكذا فإن الهدنة وهذا القرار وتشكيل المجلس، كل ذلك قد تم بتوافق أمريكي بريطاني، والعملاء والدائرون في الفلك تبع لهذا التوافق.. وفي جميع الحالات فهذا التوافق ليس دائماً بل هو فقط إلى أن تتغير الظروف التي دعت إلى هذا التوافق!

4- وهذا ما كان، ففي نهاية عام 2025 أقدمت قوات المجلس الانتقالي في اليمن بقيادة عيدروس الزبيدي الذي تدعمه الإمارات، وهو عضو مجلس الرئاسة، على نشر قواته في حضرموت والمهرة واختلطت الأمور كثيراً، وأعلن التحالف الذي تقوده السعودية في اليمن يوم 2025/12/30، تنفيذ عملية عسكرية محدودة استهدفت أسلحة وعربات قتالية وصلت من الإمارات إلى ميناء المكلا بمحافظة حضرموت. ثم استمر التهديد حتى "خضعت" الإمارات

وأعلنت سحب قواتها من اليمن، **واستمرت السعودية بالتهديد والإنذار لأتباع الإمارات في اليمن (المجلس الانتقالي بقيادة عيدروس الزبيدي) بالخروج من حضرموت والمهرة، فبدأت قوات المجلس الانتقالي الجنوبي في اليمن بالانسحاب.. ثم هرب الزبيدي إلى أبو ظبي مروراً بأرض الصومال وذلك في 2026/1/8!**

5- ويظهر أن ما حصل مؤخرا في الساحل الغربي، أي ما حصل في يومي 3 و11 أيلول الجاري من سيطرة الحوثيين على حيس والخوخة والمخا وميناءها وجزيرة ميون وبقية الجزر اليمنية جنوب البحر الأحمر وصولا إلى باب المندب، يشبه ما حصل عام 2018 من إخراج الإمارات وأتباعها المحليين من الحديدة، ويشبه ما حصل في نهاية عام 2025 وبداية عام 2026 من إخراج الإمارات وأتباعها من حضرموت والمهرة، أقول إن هذا يشبه ذلك، فإن أمريكا في عملية الحوثي أرادت ضرب نفوذ بريطانيا في اليمن بضرب عملائها في الساحل الغربي. حيث كانت ما أطلق عليها "المقاومة الوطنية بنواة الحرس الجمهوري" بقيادة طارق صالح، التي رعتها الإمارات وحرستها بأمر سيدتها بريطانيا لتنتهي بسقوط المخا ومعسكر خالد على شاطئ البحر الأحمر واكتمال سيطرة جماعة الحوثي على كامل شواطئه. **فسقوط المخا يوم 2026/9/10 وجه ضربة قوية لقائد هذه المقاومة طارق صالح عميل الإنجليز وابن شقيق الرئيس السابق علي صالح عميل بريطانيا والذي تدعمه الإمارات. في خطوة أخرى لتصفية عملاء بريطانيا، وذلك بعد أن هُزم عميلها الآخر عيدروس الزبيدي واضطر إلى الهرب إلى الإمارات، وبتدبر هذه الخطوة يرجح أن السعودية استطاعت أن تُدخل إلى الحرس الجمهوري عملاءها فانسحبوا من مواقعهم في مناطقهم في الساحل الغربي بأوامر من السعودية.. وقد أربك قوى الإنجليز في الحرس بقيادة طارق صالح ما اضطره لأمر قواته بالانسحاب من كافة المواقع في المدينة بعد تعرضه كما ظهر في التسجيلات الصوتية التي نشرت في صفحات الإنترنت، لما وصفه "بالخيانات من الداخل" ويقصد أجنحة السعودية في الحرس، ولما وصفه "بالخذلان من الأشقاء" ويقصد بها السعودية نفسها، التي لم تتحرك لنصرته وضرب تحركات الحوثيين. وبعد كل ذلك دخل الحوثيون في هذه المناطق بلا مقاومة. مثلما دخلوا صنعاء سابقا بلا مقاومة!**

6- وما يؤكد ذلك، أن السعودية لم تقم وتُفعّل التحالف الثلاثي المشترك، فتطلب من شركائها في هذا التحالف: الباكستان وتركيا التدخل، ما يؤكد أنها متواطئة ولا تريد القيام بعمل جاد ضد الحوثيين. لأن أمريكا التي كانت وراء تأسيس هذا التحالف لم تطلب تفعيله والتدخل ضد الحوثيين، وهم يستهدفون مناطق في السعودية! واكتفت تركيا والباكستان بالتنديدات والتصريحات غير الجادة على أنها على استعداد للمساعدة. بل إن ابن سلمان لم يتوجه إليهما ولم يوجه أي نداء لهما، وانتظر إلى أن أصبح الساحل الغربي لليمن كله أو جله بيد الحوثيين ومن ثم دعا تحالف مكة إلى اجتماع للنظر في مساعدة السعودية تجاه هجمات الحوثيين! [اجتمع الجمعة في العاصمة السعودية الرياض رؤساء هيئات أركان القوات المسلحة في السعودية وتركيا وباكستان في إطار اتفاقية مكة للدفاع المشترك لبحث التطورات الأمنية والتهديدات التي تواجه المملكة.. وقالت

وزارة الدفاع السعودية إن الاجتماع تناول تعزيز التعاون الاستخباراتي والعسكري وتكامل القدرات بما يسهم في تعزيز الردع والدفاع الجماعي.. وبحسب الوزارة استعرض رؤساء هيئات الأركان الوضع الأمني كما أدانوا الهجمات التي استهدفت مكة المكرمة والبنية التحتية المدنية في المملكة، وأكد أطراف الاتفاق بقوة التزامهم بالدفاع الجماعي بما يجسد عزم الدول الثلاث على الدفاع عن أمن المملكة العربية السعودية وسيادتها وسلامة أراضيها.. الجزيرة، 2026/9/26]، **أي هو اجتماع حدث بعد أن أصبح الحوثيون يُحكمون سيطرتهم على الساحل الغربي لليمن!**

7- ثم إن أمريكا لم تتدخل ولم تضرب الحوثيين وهي تعلن مراراً أنها تضرب أذرع إيران، ولم تطلب من السعودية أن تضربهم ولم تطلب منها تفعيل التحالف الثلاثي مع أنها في باقي أذرع إيران اتخذت إجراءات بشدة في سوريا والعراق ولبنان، ومع أن الحوثيين هم ذراع قوي لإيران في اليمن إلا أن أمريكا والسعودية لم تتخذا إجراء حاسماً كما يفعلون مع أذرع إيران الأخرى فلم تتحركا لمنع الحوثيين من السيطرة على الساحل الغربي لليمن! وتواطؤهما في هذا الأمر واضح لكل ذي عينين. لقد نقلت وكالة رويترز يوم 2026/9/13 عن ثلاثة مصادر قولها (".. وإن الرئيس الأمريكي ترامب أجرى مكالمة هاتفية مع ولي العهد السعودي محمد سلمان" واصفا إياه بأنه "صديق جيد لي، وأستطيع فقط أن أقول إن كل شيء سيكون على ما يرام وبأحسن حال"). وهذا يعني أن ترامب وراء هذا التواطؤ لأن كل شيء سيكون على ما يرام وبأحسن حال، أي كما تريد أمريكا، وتكون النتيجة لصالحها! وما يؤكد ذلك زيارة وزير خارجية أمريكا ماركو روبيو للسعودية واجتماعه مع حاكمها ابن سلمان أثناء تقدم الحوثيين في الساحل الغربي، وتصريحه في 2026/9/8 (تتمتع أمريكا بعلاقات عسكرية دفاعية قوية للغاية مع السعودية. ونحن نراقب تلك الأحداث عن كثب). فيعلن المسؤول الأمريكي أن أمريكا تراقب الأحداث عن كثب، أي أنها على علم بكل ما يحدث!

8- وتأكيدا لذلك أيضاً فإن أمريكا رفضت طلب حكومة اليمن بالتدخل العسكري. فقد نقلت وكالة رويترز يوم 2026/9/21 عن مصدر يمني وآخر غربي أن (رشاد العليمي رئيس مجلس القيادة اليمني طلب من ترامب خلال اتصال هاتفي أمس مساعدة عسكرية أمريكية وذكرت المصادر أن ترامب لم يقدم أي تعهد مباشر بتقديم دعم عسكري خلال المكالمة) وكذلك فإن ترامب يصرح بقوله: ("لقد اتصل بنا الحوثيون، وهم لا يريدون القتال معنا، وإنهم يفضلون كثيرا عدم تدخلنا، وهم يسمحون لمعظم السفن بالمرور"... العربي الجديد، 2026/9/13) ونقلت وكالة رويترز يوم 2026/9/16 عن خمسة مصادر أن ("مسؤولين أمريكيين عقدوا اجتماعا سريا مع ممثلين عن جماعة الحوثي اليمنية داخل السفارة الأمريكية في مسقط خلال عطلة الأسبوع. وشارك في المحادثات مسؤولون حوثيون بارزون من بينهم المتحدث باسم الجماعة محمد عبد السلام الخاضع للعقوبات الأمريكية وعبد الملك العجري". وقالت هذه المصادر "إن ممثلي الحوثيين تعهدوا خلال اللقاء بالالتزام باتفاق وقف إطلاق النار المبرم مع واشنطن عام 2025 وعدم استهداف السفن الأمريكية أو الإسرائيلية، لكنهم احتفظوا بحق مهاجمة السفن المعادية"). ولقد

اعترف محمد البخيتي عضو المكتب السياسي في جماعة الحوثي يوم 2026/9/20 في مقابلة عبر تطبيق زوم مع وكالة أسوشيتد برس الأمريكية من صنعاء (أنه جرت اتصالات غير مباشرة بين جماعته وأمريكا عبر سلطنة عُمان، وإن الجماعة أبلغت إدارة الرئيس ترامب بأنها لا تعتزم استهداف أمريكا أو سفنها في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، وأن عمليتها الحالية موجهة ضد السعودية. وإن واشنطن تواصلت مع الجماعة أثناء تقدم قواتها على الساحل الغربي لليمن ووصولها إلى مناطق مطلة على مضيق باب المندب). فكل ذلك يدل على أن ما حصل هو من تخطيط أمريكا وأن جماعة الحوثي سارت في هذا المخطط على علم!

9- بتدبر ما جرى ويجري من هجمات الحوثيين في الساحل الغربي لليمن وأن الحوثيين يكادون يطبقون على كل الساحل، ومع ذلك فلا تتحرك أمريكا لنجدة الحكومة اليمنية في عدن ولا تتحرك السعودية كذلك، مع أن هجمات الحوثيين نالت منها أيضا. هذا بالإضافة إلى اجتماعات ممثلي الحوثيين مع الأمريكان في مسقط عاصمة عُمان والتصريحات المشار إليها آنفاً من عدم تدخل أمريكا في رد هجمات الحوثيين على الساحل الغربي رغم طلب حكومة عدن، فكل هذا يدل على أن احتلال الحوثي معظم الساحل الغربي لليمن هو بموافقة أمريكية وسعودية، ويبدو أنه لا يخرج عن الأهداف الثلاثة التالية:

الأول: إشراك الحوثيين في حكم اليمن وأن يكون لهم الدور الأساس في الحكم ومن ثم إقصاء عملاء الإنجليز في اليمن عن الحكم بالتدريج، خاصة وأن أتباع الإنجليز في اليمن لم يقض عليهم كلهم بل منهم في المجلس الرئاسي وحوله.

والثاني: أن هذا الأمر وسيلة إغراء للحكم في إيران وتمهيد لليونة موقفهم تجاه أمريكا كما ظهر في المقابلات الأمريكية الإيرانية في نيويورك، وكذلك من عرض الخطة الإيرانية التي عرضها رئيس إيران والخارجية الإيرانية التي كانوا يتوقعون موافقة ترامب لتعود إيران تدور في الفلك إلا أن ترامب بعنجهيته رفضها لأنه ما زال يصر على أن تكون إيران فقط عميلة تابعة...

والثالث: هو من باب استراحة المحارب حيث إن أمريكا تواجه انتخابات نصفية بعد نحو شهر، والعملية الانتخابية تقتضي تهدئة الأوضاع وخاصة الصراع الحربي إلى نهاية الانتخابات..

ويبدو أن هذه الأهداف الثلاثة منفردة أو مجتمعة هي وراء عدم الرد الفاعل من أمريكا والسعودية على سيطرة الحوثيين على الساحل الغربي لليمن ومن ثم مُكّن الحوثيون من السيطرة على الساحل الغربي بسهولة ويسر!

10- وهكذا نرى الصراع الإنجلو أمريكي محتدماً في اليمن ولكن بالأدوات الإقليمية والمحلية. فأهله وقود لهذا الصراع ويعانون الأمرين من هذا الصراع منذ عشرات السنين. وهذه الأدوات لا يهمها الناس بقدر ما تهمها مصالحها الشخصية. ولهذا فلا خلاص لليمن إلا بالخلاص من هذه الأدوات التي تمكن الدول الاستعمارية المتصارعة من البقاء ومن بسط نفوذها. وهذا لا يتم إلا بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي وعد الله بها ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا**

الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ وبشر بها رسول الله ﷺ **«ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ»** أخرجه أحمد، والطيالسي والبزار. ولذلك فإننا ندعو أهل اليمن الذين مدحهم رسول الله ﷺ بقوله: **«الْإِيمَانُ يَمَانٍ هَا هُنَا»** (أخرجه البخاري) وبقوله ﷺ: **«الْفِقْهُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ»** (أخرجه البخاري ومسلم)، ندعوهم لنصرتنا في حزب التحرير لنعمل أجمعين لتحقيق وعد الله القوي العزيز وبشرى رسوله ﷺ فنفوز في الدارين وذلك الفوز العظيم.

في الخامس عشر من ربيع الآخر 1448هـ

2026/9/27م

المحتويات

يجب نشر القوات العسكرية الباكستانية لتوحيد باكستان والشرق الأوسط في ظل دولة الخلافة لا لتنفيذ أجندة ترامب للشرق الأوسط والخليج!

حزب التحرير ولاية باكستان

يعتمد الاستعمار الأمريكي في البلاد الإسلامية الآن بشكل كبير على التحالفات الأمنية، بعد الفشل الذريع للهجمات البرية العسكرية الأمريكية وعقوباتها الاقتصادية. ومن خلال إنشاء شبكة واسعة من التحالفات، تأمل أمريكا في استغلال الموارد الاقتصادية الهائلة والجيوش الجرارة للمسلمين، بما في ذلك جيش أقوى بلد مسلم، وهي باكستان.

لم يتمكن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من تمالك فرحته عندما أعلنت باكستان وتركيا والمملكة العربية السعودية عن إنشاء تحالف عسكري بينهم، يضع البلاد الإسلامية والقوة العسكرية الإسلامية في مواجهة بعضها بعضاً. وفي 16 آب/أغسطس 2026، نشر ترامب على موقع تروث سوشيال: "سعيد جداً برؤية أن المملكة العربية السعودية وتركيا وباكستان قد وقعت مؤخراً، وأخيراً، اتفاقية مكة للدفاع المشترك، وهذا يظهر كيف يتكاتف الشرق الأوسط...". ومن خلال اتفاقية مكة للدفاع المشترك، تسعى أمريكا إلى نشر القوة العسكرية الهائلة لباكستان للدفاع عن المصالح السياسية والاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، والتي تشمل مواجهة القوة العسكرية المتنامية لإيران وحلفائها، وإرساء توازن القوى في الخليج، وحماية النظام السعودي الموالي لأمريكا والوجود العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط.

وبعد الهزائم المهينة في البلاد الإسلامية، أولاً في العراق ثم أفغانستان والآن على يد إيران، تسعى أمريكا لتحقيق أهدافها الاستراتيجية في الشرق الأوسط وعموم بلاد المسلمين من خلال القوة العسكرية لحكام المسلمين العملاء، الذين يديرون المنطقة نيابة عن أمريكا وينفذون السياسات الأمريكية في المنطقة. وهكذا كُلّفت باكستان بدور التعامل مع نظام طالبان الأفغاني من خلال تبني سياسة عسكرية متشددة تجاه المناطق الحدودية، بينما أُسندت سوريا إلى تركيا لإدارتها نيابة عن أمريكا، ويقف النظام السعودي في الخليج كمدافع عن النفوذ الأمريكي في الخليج.

أما حكام باكستان، فلا رؤية لهم سوى تحالفهم مع واشنطن، وتسهيل المخطط الأمريكي لاستغلال باكستان. وهكذا، غرد رئيس وزراء باكستان، شهباز شريف، بِذُلٍّ في 17 آب/أغسطس 2026: "أقدر بعمق كلمات الدعم اللطيفة التي أبداها الرئيس دونالد ترامب بمواكبة توقيع اتفاقية مكة للدفاع المشترك". ويعتقد قادة باكستان السياسيون والعسكريون بغباء أن باكستان لا يمكن أن تزدهر إلا كدولة تابعة للنظام الدولي بقيادة أمريكا. لقد جلب هذا الاعتقاد الراسخ لدى نخبة حاكمة سياسية وعسكرية متغربة آلاماً هائلة ودماراً عسكرياً وبؤساً اقتصادياً لمسلمي باكستان. ومع ذلك، يواصل حكام باكستان الأغبياء هذا الطريق المتمثل في العبودية للنظام الدولي بقيادة

أمريكا، مسرعين لتبني وخدمة أجندة ترامب للشرق الأوسط. لقد انضموا إلى "مجلس السلام" الذي شكله ترامب لإخضاع مسلمي فلسطين وغزة، وانضموا إلى التحالف البحري الدولي للدفاع (MMDC) مع عميل ترامب، محمد بن سلمان، للسيطرة على باب المندب، وقام "جنرال ترامب المفضل"، عاصم منير، بحرمان نفسه من النوم لخداع إيران للتحالف مع ترامب، بدلاً من الوقوف مع إيران لإجبار أمريكا على انسحاب نهائي وكامل من البلاد الإسلامية. وفي الواقع، يؤمن حكام باكستان بتأجير القوة العسكرية الهائلة لباكستان لترامب وأمريكا، مقابل دراهم معدودة. قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً**﴾.

أيها المسلمون في باكستان! أمريكا في حالة انحدار وتخشى قوة الأمة، لقد كشفت حرب أمريكا وكيان يهود على إيران حقيقة القوة الأمريكية في أراضينا، والتي تعتمد على الدعم الذي تتلقاه أمريكا من حكام المسلمين. ولا يمكن للآلة الحربية الأمريكية أن تعمل في أراضي المسلمين بدون القواعد العسكرية والدعم اللوجستي الذي يقدمه حكام المسلمين لأمريكا. إن حكام المسلمين هم الذين يمكنون أمريكا من السيطرة على أراضينا وممراتنا المائية، كما أن حكام المسلمين هم الذين يستخدمون القوة العسكرية للمسلمين وثروات المسلمين لتوسيع نفوذ النظام بقيادة أمريكا في أراضينا، في حين تمتلك الأمة القوة والقدرة على مواجهة أمريكا. وإن إغلاق مضيق هرمز لبضعة أشهر قد زعزع أسواق الطاقة العالمية وهز الاقتصاد العالمي، وقد حبى الله سبحانه وتعالى الأمة بقوة عسكرية هائلة وموارد نفطية وغازية ومعدنية، ونحن نسيطر على ممرات مائية استراتيجية وطرق تجارية دولية ونبلغ أكثر من مليارين في العالم. ومع ذلك، فإن شؤوننا ممزقة وقوتنا مبعثرة، بدون الخلافة التي توحدنا، لذلك يجب أن نجد في أنفسنا القوة والعزم لتحدي حكامنا ومحاسبتهم، ويجب أن نرفض الخضوع للنظام الدولي بقيادة أمريكا، وهو طاغوت عابر للحدود، وقد أمرنا الله أن نرفضه، حيث قال الله تعالى: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾.

أيها المسلمون في باكستان! ارفضوا شبكة التحالفات الأمريكية، التي تجلب الأذى في الدنيا والعذاب في الآخرة. وارفضوا التحالفات التي عقدها عملاء وأتباع ترامب مع الدولة الأمريكية نفسها. واعلموا أن الحكم الشرعي بشأن التحالف مع الكفار الذين يقاتلون المسلمين، ويساعدون الآخرين في قتال المسلمين، كما تفعل أمريكا، هو أنه محرم، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾، وارفضوا التحالفات بين البلاد الإسلامية وطالبوا بتوحيدها في دولة إسلامية واحدة بدلاً من ذلك. والحكم الشرعي بخصوص الدول القائمة في بلاد المسلمين الحالية هو أن توحيدها في ظل خلافة واحدة هو فرض، حيث قال النبي ﷺ: «**وَإِنَّهُ لاَ نَبِيٌّ بَعْدِي وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ**». قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «**فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ**» رواه مسلم. قال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: (وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَةٍ بَعْدَ خَلِيفَةٍ فَبَيْعَةُ الْأَوَّلِ صَحِيحَةٌ

يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهَا وَبَيْعَةُ الثَّانِي بَاطِلَةٌ يَحْرُمُ الْوَفَاءُ بِهَا وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ طَلَبُهَا وَسَوَاءٌ عَقَدُوا لِلثَّانِي عَالِمِينَ بِعَقْدِ الأول جَاهِلِينَ وَسَوَاءٌ كَانَا فِي بَلَدَيْنِ أَوْ بَلَدٍ...).

أيتها القوات المسلحة في باكستان! الاستعمار الأمريكي في البلاد الإسلامية هو الآن في أكثر حالاته هشاشة منذ أن بدأ بعد الحرب العالمية الثانية، وهو يعتمد على شبكة تحالفات أمريكا مع عملائها وأتباعها، وتحالفاتهم فيما بينهم، وعلى الرغم من أن جميع جيوش المسلمين مسؤولة عن فشلها في إنهاء الاستعمار الأمريكي طوال هذه العقود، إلا أنكم الأكثر مسؤولية بسبب القوة الهائلة التي منحكم إياها الله سبحانه وتعالى. ولا يتطلب الأمر سوى بلد مسلم قوي واحد لبدء العملية الطبيعية لتوحيد البلاد الإسلامية بأكملها في ظل خلافة واحدة، ولماذا لا تكون باكستان؟! أطيحوا بالخونة، ومزقوا التحالفات مع أمريكا، وأعطوا نصرتكم لحزب التحرير من أجل إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

23ربيع الثاني 1448 هـ **حزب التحرير**

5تشرين الأول/أكتوبر 2026 م **ولاية باكستان**

المحتويات

بعد ثلاث سنوات من الطوفان

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة

ذلك الصباح السابع من تشرين الأول/أكتوبر 2023، ذلك اليوم الذي لن يُنسى من ذاكرة الأمة، ذلك اليوم الذي كشف وهن العدو، وكشف أكذوبة الكيان الذي لا يُهزم، وكشف الأنظمة التي كانت تخذل فلسطين بكذبة العجز عن مواجهة الكيان، ذلك اليوم الذي برهنت فيه فئة قليلة من المجاهدين أن التحرير ممكن ولا ينقصه إلا قرار صادق ممن يملك القوة حتى يحسم المسألة.

لن تنسى الأمة أن يوم السابع من تشرين الأول/أكتوبر 2023 أحيا فيها معاني العزة والقوة والجهاد، لن تنسى الأمة المسافة صفر ولا من يعتلي الدبابة، ولا الشهيد الساجد، لن تنسى ملاحم البطولة التي أطلت من زمان أصحاب محمد ﷺ.

ولن تنسى الأمة أن عدوها كان يحسن القتل ولا يحسن القتال، وأن الحرب الحقيقية إنما تخاض بالرجال قبل السلاح، ومن ملك الرجال لا ينحني أمام أعتى الأسلحة.

ولن تنسى الأمة أن غزة كانت تُقتل على يد الكيان وبسلاح الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا، ولن تنسى خطوط الإمداد التي وفرتها الأنظمة القائمة في بلاد المسلمين كشرايين حياة للكيان لتمر عبر جسد الأمة وأرضها.

ولن تنسى الأمة أن تلك الأنظمة أطبقت الحصار على غزة من كل جانب ومنعت عنها الدواء والماء والطعام، حتى تكون طرف الحرب الثانية على غزة.

نعم، لن تنسى الأمة أن غزة وقفت صامدة وقد حاربها العالم ومعه أنظمة ربطت مصيرها بالغرب وقرنت بقاءها ببقاء الكيان.

ولن تنسى الأمة مسيراتها وغضبها ودعوتها لتحريك الجيوش من أجل نصرة غزة وتحرير فلسطين، تلك التحركات التي كانت تلك الأنظمة تحتال عليها تارة وتقمعها تارة حتى لا تتأجج نار الأمة فتحرق الحكام قبل الكيان.

ولن تنسى الأمة أن العالم كله انتفض لغزة وأصبح الرأي العام العالمي يدرك قذارة الكيان بل قذارة الأنظمة التي أوجدته والأنظمة التي أمدته، حتى أصبحت غزة أيقونة العالم كله، ومدعاة لتغيير حال العالم كله.

ولن تنسى الأمة أن الحكام استجابوا لترامب وصنعوا مجلس السلام كأنهم يحملون (طفاية حريق) يخمدون بها نار الأمة، بل نار العالم كله، ثم لن تنسى الأمة أن الكيان عجز عن تحرير أسراه بكل ما أوتي من سلاح وقوة، حتى جاءت الأنظمة بقيادة ترامب وحرروا أسرى الكيان المجرم بحيلة وقف الحرب، فحققوا للكيان بالخديعة ما لم يحققه بالسلاح، ثم نكلوا ونكثوا عهودهم ونكصوا على أعقابهم وتركوا غزة نهشاً للعدو يقتل ويجوّع ويحاصر، وقد أسلموا غزة لترامب ونتنياهو كأنها قربان يذبح على أعتاب البيت الأبيض.

ثم لن تنسى أن الغبار قد أزيل عن ملامح الأمة الواحدة؛ فنصرها واحد وحربها واحدة وسلمها واحدة، وغضبها ورضاها غضب الجسد الواحد، وأن الحدود والسدود إنما هي آثار المستعمر التي

رسمها وقد عفا عليها الزمن وقد آن تعفى تلك الآثار ومن يمثلها من أنظمة وُجدت برسم تلك الحدود.

ها قد مرت ثلاثة أعوام على عملية طوفان الأقصى وقد فقدت غزة عشرات الآلاف من الشهداء ومئات الآلاف من الجرحى، والجوع والعطش والبرد والحر والفقر والعوز هو مشهد غزة، كأنه عقاب على هزِّ صورة الكيان ومحاولة لاستعادة هيبة لن تعاد، ثم محاولة لدفن حالة الأمة الواحدة التي تشعر بألم غزة وتتذكر أنها أمة واحدة، هذا ما يريده الأعداء، وقد خاب فألهم، فإن القطار لن يعود إلى الوراء وقد وصلت مرحلة لا تعود فيها للتي قبلها.

أما الأمة فعليها أن تشحذ ذاكرتها، وتتذكر همة الجهاد فيها، وأن تتذكر أن الله يدافع عن الذين آمنوا وأنه ناصر هذه الأمة، عليها أن تجعل من عملية طوفان الأقصى شرارة لطوفان أعظم، لا يغيث أهل غزة وحدهم ولا يحرر المسجد الأقصى والأرض المباركة وحسب، ولا يكنس الأنظمة ويعيد الأمة أمة واحدة يقودها رجل واحد كأنه أبو بكر أو عمر ثم تتوقف، بل تسير من نصر إلى نصر حتى يحقق الله على يدها أن تحطم قوى الكفر التي وهنت، وتسير في العالم كله تطوي الأرض وهي تجاهد في سبيل الله وتفتح البلاد حتى يبلغ ملك الأمة ما بشر به رسول الله ﷺ **«إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَسَيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»**.

نعم، فلتنطلق الأمة لا تيأس ولا توهن حتى تغيث غزة وأهلها وتسقط عنها إثم القعود عن نصرتهم، وتحرر المسجد الأقصى الذي اشتاق لصلاة الفاتحين المحررين، وتعيد فيها صوت عمر وصلاح الدين وصوت أذان بلال في القدس، وتعلن بيت المقدس عاصمة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾

المحتويات

قراءة في خفايا الاستنفار الأمني والخطاب الحربي الأوروبي المتصاعد ضد روسيا

الأستاذ مناجي محمد

شكلت الحرب الروسية الأوكرانية بالمفهوم الاستراتيجي حربا كبرى بين قوى كبرى، روسيا كفاعل مباشر وأمريكا وأوروبا من الخلف وأوكرانيا هي مسرحها، فتأثيرها الاستراتيجي على الموقف الدولي أخطر وأعمق.

فهدف أمريكا من الحرب هو إغراق روسيا في مستنقعها لمنع أي تحالف بين روسيا والصين، مع كسر وشل قوة روسيا العسكرية، وكذلك جعل هذه الحرب شغل وهاجس أوروبا لعزلها عن الساحة الدولية، وحددت أمريكا سقفا محددا ومحدودا ومستوى من تعفن الحرب الأوكرانية الروسية حتى لا تتجاوزه إلى الحرب الكبرى التي يتورط فيها الحلف الأطلسي ومعه أمريكا.

أما بريطانيا فترى في هذه الحرب فرصتها الكبرى لخلط الأوراق الدولية وإعادة الفرز وتشكيل الموقف الدولي بما يخدم سياساتها الاستعمارية. فهذا السخاء المسموم في دعم بريطانيا لأوكرانيا هدفه الدفع بهذه الحرب إلى شفير الحرب الدولية الكبرى، طمعا منها في تغيير هيكل الموقف الدولي وميزان القوى لاستعادة نفوذها الاستعماري المفقود.

أما أوروبا وحالة الاستنفار والخطاب الحربي المتصاعد فيها حاليا، فكأنها تستعد لحرب وشيكة وهجوم كاسح ضد روسيا، فهذا الموقف يستدعي قراءة متأنية للوضع الأوروبي والحالة الاستراتيجية والعسكرية لدول أوروبا وتحديدا دولها الفاعلة في سياساتها كألمانيا وفرنسا وإيطاليا.

فرغم الخطاب الحربي المتصاعد والتحذيرات المتنامية من خطر الحرب الروسية الأوكرانية وتحولها من حرب داخل أوكرانيا إلى أزمة أمنية أوروبية، وتوصيفها بأنها أخطر تهديد للأمن الأوروبي منذ عقود، ومن كون الانتهاكات الجوية وأعمال التخريب والهجمات السيبرانية والأنشطة الهجينة الروسية ضد دول الناتو وأوروبا ازدادت في الآونة الأخيرة. لكن هذا الخطاب الحربي الأوروبي رغم حدته وعلو نبرته يحجب النظر للدوافع والأسباب والأهداف الحقيقية له.

وإن كانت حرب روسيا على أوكرانيا تشكل تهديدا أمنيا لأوروبا، فروسيا متورطة وغارقة في حرب أوكرانيا، وما انفك وزير خارجيتها لافرورف يصرح بوضوح شديد ويكرر أن روسيا لا تسعى لحرب أوروبا، ففي 27 أيلول/سبتمبر 2025 أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة قال إن روسيا "لم تكن لديها، وليس لديها، نية لمهاجمة الناتو أو الاتحاد الأوروبي"، وأضاف أن بوتين دحض مراراً هذه الاتهامات، وفي 9 شباط/فبراير 2026 قال لافروف "لن نهاجم أي جزء من أوروبا، ليست لدينا أي أسباب للقيام بذلك"، وفي 16 أيلول/سبتمبر 2026 في يكاترينبورغ كرّر أن روسيا "لا تنوي مهاجمة الدول الغربية ولا مصلحة لها في ذلك" وقال إن موسكو سبق أن أكدت ذلك

مرارا. كما أن زيادة الأنشطة الهجينة الروسية داخل الفضاء الأوروبي المجاور لها تحديدا، تدخل في خانة الدفاع وردات الفعل على الدعم الأوروبي المتنامي لأوكرانيا، ولا تصنف في باب الهجوم على دول أوروبا.

كما أن هذا الاستنفار الحربي الأوروبي، تنفي التقارير الأوروبية نفسها وتقديرات الاستخبارات الأوروبية من كونه مقدمة لحرب أوروبا الوشيكة على روسيا، فبحسب تقارير وتقديرات أوروبية رسمية ومؤسساتية "تضع نهاية العقد الحالي وبالأخص 2029-2030، كنقطة زمنية مهمة لقدرة روسيا المحتملة على تهديد دولة من دول الناتو". فيجب الانتباه إلى أن هذه التقارير لم ترد فيها أية إشارة لقيام روسيا بهجوم عسكري على أوروبا عام 2030؛ بل تتحدث غالباً عن بلوغ القدرة العسكرية الروسية مستواها الحرج أو امتلاك خيار شن الحرب، فهي تحليل للوضع المستقبلي للقوة العسكرية الروسية وليست تقارير لخوض حرب طارئة.

وهو ما يطرح السؤال الأهم من وراء هذا الاستنفار الأمني والخطاب الحربي المتصاعد في أوروبا حاليا؟

والجواب أن تفسير ذلك راجع إلى عامل من خارج أوروبا بالغ الأهمية والخطورة على الأمن الاستراتيجي الأوروبي، وهو أمريكا وصدمة ترامب في رفع الغطاء والمظلة الأمنية عن أوروبا، وتنصله من التزامات الحلف الأطلسي ورمي أوروبا بأعبائه المالية والعسكرية وقد اختبرت أوروبا ذلك مع حرب أوكرانيا.

فصدمة الاعتماد على أمريكا والتي زاد من معضلتها اعتماد أوروبا الشديد على سلاح أمريكا، حيث بلغ معدل الاعتماد مستوى التبعية العسكرية 64٪ من واردات السلاح الأوروبية أمريكية خصوصاً الطيران.

فوراء الخطاب الحربي المتصاعد صدمة المظلة الأمنية الأمريكية التي بدأت في التآكل ومأزق الاعتماد الشديد على السلاح الأمريكي غير المضمون مع تقلبات الإدارات الأمريكية والانقسام السياسي الأمريكي الحاد وتداعيات ذلك على أوروبا، ومعها انكشاف أعطاب أوروبا الاستراتيجية والعسكرية.

فهذا الخطاب الحربي الأوروبي غايته الخفية وهدفه الحقيقي هو إعادة بناء قدرات أوروبا العسكرية والصناعية والتكنولوجية الذاتية، وما يستوجبه من نفقات ضخمة طائلة ومكلفة ومرهقة مجتمعيا في ظل أزمة أوروبا الاقتصادية الخانقة وانحسار مجالها الاستعماري وانكماش عائداته والاحتقان الشعبي المتنامي.

فحرب روسيا على أوكرانيا باتت ترى فيها أوروبا فرصة تاريخية لإعادة بناء الصناعة العسكرية الأوروبية ومعها تطوير صناعاتها وبناء تكنولوجيتها وتمريرها نفقاتها وتكاليفها مجتمعيا تحت مطرقة التهديد الأمني الوجودي الروسي لأوروبا.

فالإنفاق الدفاعي الأوروبي ارتفع بسرعة شديدة؛ فقد زاد الإنفاق الأساسي لدول الناتو الأوروبية وكندا بنحو 20% في سنة 2025 وحدها. وإن كان خطر روسيا حقيقيا، لكن إعادة تسلح أوروبا له أيضاً دوافع استراتيجية وعسكرية وصناعية وسياسية واقتصادية مستقلة عن حجم خطر روسيا المباشر.

ثم هناك عامل الصين وغزو صناعتها وتكنولوجيتها لأوروبا الأمر الذي حول أوروبا لسوق صينية، فغزو الصين الاقتصادي لأوروبا عبر فائض القدرة والإنتاج الصناعي الصيني فاقم عجز أوروبا التجاري الذي بلغ سنويا 360 مليار يورو أي بمعدل 22,3% من إجمالي الواردات الأوروبية، ومعه تعاظمت المعضلة الصناعية والتكنولوجية الأوروبية، فقد اخترقت الصين سوق السيارات الكهربائية والبطاريات والإلكترونيات والبرمجيات والتكنولوجيا والطاقة الخضراء، ففي الربع الثاني لسنة 2026 وحده بلغت واردات الاتحاد الأوروبي من الصين 153,6 مليار يورو بمعدل 21,9% من حجم الواردات من خارج الاتحاد، والذي زاد من حدة أزمة أوروبا تجاه الصين هو استنزاف قاعدتها الصناعية وضرب قطاعها الصناعي الحيوي عبر انكماش صادرات أوروبا للصين وارتفاع وارداتها منها (كمثال أزمة قطاع صناعة السيارات الحيوي الحادة في ألمانيا، ففي تموز/يوليو 2026 وحده هبط إنتاج قطاع السيارات الألماني بمعدل 9.2%، مع فقدان أكثر من 109 ألف منصب شغل في هذا القطاع حتى نهاية 2025). هذا الوضع جعل المفوضية الأوروبية تتحدث بصوت مرتفع عن معالجة الاختلالات وضرورة التكافؤ في العلاقة الأوروبية الصينية.

والسبب الرئيسي لتلك الاختلالات تدهور وتقهقر الصناعات الأوروبية وضعف الابتكار والتطوير على مستوى التكنولوجيا والمحركات الكهربائية والرقائق والبرمجيات.

ويرى الاتحاد الأوروبي ودوله المركزية ضرورة استراتيجية قصوى في إعادة بناء اقتصادها وتطوير بنيتها الصناعية والتكنولوجية لصد هجمة الصين والتبعية العسكرية والتكنولوجية لأمريكا، وأن المحرك الأساسي لذلك هي الصناعة الحربية فهي المختبر والمعمل الأساسي لتطوير الصناعة والتكنولوجيا الأوروبية.

فالعامل الصيني وتحدياته كذلك من أهم الدوافع وراء هذا الاستنفار والخطاب الحربي المتصاعد لإعادة بناء وتطوير العسكرية والصناعة والتكنولوجيا الأوروبية.

يبقى الخطاب خطابا والإجراء العملي وإكراهاته المتعلقة بحقيقة أوروبا المفككة والمتشرذمة وغاياتها الاستراتيجية والاستعمارية المختلفة والمتضاربة وجهودها المبعثرة وديونها الفلكية وفوق كل هذا إفلاسها الثقافي والحضاري هو العقدة التي يتعسر ويتعذر حلها أوروبيا بل وغربيا... هي إرهاصات موت الغرب وما تنفع في ذلك التمائم ولا البراشم!

المحتويات

حكّام باكستان سلّموا أنهار الأمة إلى العدو الهندوسي ولا يستردها إلا نظام الخلافة

محمد عبد الله – كشمير المحتلة

إن معاهدة مياه نهر السند لعام 1960 هي معاهدة لتوزيع المياه بين الهند وباكستان بوساطة البنك الدولي. وكانت تقسيماً استعمارياً لموارد المياه التي تمنح الحياة، صُمّم لإبقاء الدولتين القُطريتين اللتين نشأتا بعد الاستعمار داخل المنظومة الاستعمارية الغربية، وتحت التبعية السياسية.

شريان الحياة المسروق: كيف سلّم قادة باكستان المياه للهند

في 19 سبتمبر/أيلول 1960، في كراتشي، وقّع نظام أيوب خان، خضوعاً لواشنطن والبنك الدولي، معاهدة مياه السند. ومُنحت باكستان «السيطرة» على الأنهار الغربية: السند، وجيلم، وتشناب، بينما مُنحت الهند حق الاستخدام غير المقيّد للأنهار الشرقية: رافي، وبياس، وستلج. لكن الأهم أن الهند مُنحت حق بناء سدود «جارية النهر» على الأنهار الغربية.

وكان هذا التصنيف كارثة منذ لحظة جفاف الحبر على الاتفاق. وسرعان ما خنقت الهند الأنهار الشرقية خنقاً كاملاً. فالسدود: بهاكرا على نهر ستلج، وبونغ على نهر بياس، وثين أو رانجيتساغار على نهر رافي، خفّضت تدفق هذه الأنهار إلى ما يقارب العدم. وبخنق هذه الأنهار الشرقية، خسرت باكستان كمية هائلة من المياه. لقد كان ذلك «صفقة غير متكافئة، واستسلاماً تحت بريق المساعدات الأميركية». ولم يستسلم القادة العملاء بسبب الضعف، بل بتواطؤ مع القوى ذاتها التي ترى الأمة الإسلامية مجرد بيادق تحركها كيف تشاء.

إن حوض نهر السند، الذي يعتمد على الأنهار الغربية الثلاث وفق معاهدة مياه السند، هو قلب باكستان النابض. فهو يروي أكثر من 80% من الأراضي الزراعية في البلاد، ويدعم الزراعة، ويولّد جزءاً كبيراً من الطاقة الكهرومائية. ويعتمد عليه بصورة مباشرة أو غير مباشرة قرابة ثلثي سكان باكستان البالغ عددهم 240 مليون نسمة. ويزيد الأمرَ سوءاً تقلّصُ قدرة التخزين إلى مستوى كارثي؛ إذ لا تكاد تكفي إلا لنحو 30 يوماً من متوسط التدفق، مقارنة بالتوصيات العالمية التي تتجاوز 120 يوماً. كما فقدت خزانات تربيلا ومانغلا وتشاشما ما بين 22% و37% من قدرتها بسبب تراكم الطمي، مع توقع مزيد من التراجع. وانخفض نصيب الفرد من المياه من أكثر من 5,000 متر مكعب عند تقسيم الهند إلى نحو 1,000–1,200 متر مكعب اليوم، مقترباً من حدّ الندرة المطلقة.

عقود من الوهم والتفريط

على مدى عقود، ساد فصل مظلم كذَبَ فيه القادة الخونة بالقول إن معاهدة مياه السند لا يمكن انتهاكها. ولذلك استمرت المعاهدة نافذة حتى بعد صراعات كثيرة، بما في ذلك حروب 1965 إلى 1971. فمن كارجيل إلى الضربات الجراحية، استمرت الأنهار في الجريان. لكن هذه الواجهة الهشة تحطمت بعد حادثة بولواما عام 2019، عندما قُتل أربعون جندياً هندياً وأعلن النظام الهندوسي حرب المياه. فتوقف تبادل البيانات، وصدرت مطالبات بتعديل المعاهدة.

وجاء التعليق النهائي في عام 2025، غير أن الخيانة كانت قد حُسمت بالفعل في عام 2019، حين اختارت قيادة عمران خان وباجوا في باكستان ألا تفعل شيئاً عندما ألغت الهند من جانب واحد المادة 370. كانت الهند تلقي بأي التزامات دولية لا تريدها في سلة المهملات، فيما كانت القيادة الباكستانية مشغولة بتقديم الشكاوى العبثية إلى الأمم المتحدة والبنك الدولي ومحكمة التحكيم الدائمة. أكملت الهند احتلالها لكشمير، وسرّعت بناء إمبراطوريتها من السدود؛ فبينما كان قادة باكستان يقدّمون الشكاوى، كانت الهند تصب الخرسانة.

سدود الهيمنة: انتهاكات الهند وتحويل المياه إلى سلاح

بعد إلغاء المادة 370 في 5 أغسطس/آب 2019، عززت الهند قبضتها على كشمير. ثم وضعت معاهدة مياه السند في حالة «تعليق» عقب حادثة باهالغام في أبريل/نيسان 2025. وصعّدت الهند بقوة، فباتت لا تكتفي بقيود مشاريع جريان النهر. وبفعل الحماسة الأيديولوجية للهندوتفا، أطلقت نيودلهي وابلاً من مشاريع التخزين الضخمة على نهر تشناب، والتي تمثل مجتمعة سداً فعلياً بحجم غير مسبوق. وتصف الدعاية الرسمية هذه المشاريع بأنها محطات كهرومائية «جارية النهر»، لكن البيانات الهندسية تكشف حقيقة قاتلة: فهي مصممة لتخزين سعات تشغيلية هائلة تمنح الهند سيطرة مطلقة على توقيت تدفق نهر تشناب، ولا سيما خلال موسم زراعة محصول الربيع الحاسم، حين تحتاج باكستان إلى كل قطرة.

وأصبح إعلان الهند وضع المعاهدة فعلياً في حالة «تعليق» رسمياً من الناحية الخطابية بعد ما سمّته الأوساط العسكرية الهندية «عملية سيندور». ولم يكن تصريح نارندرا مودي بأن «الدم والماء لا يمكن أن يجريا معاً» مجرد شعار، بل كان توجيهاً سياسياً. فقد أعلن وزير الموارد المائية الهندي علناً النية لوقف تدفق نصيب الهند من المياه إلى باكستان، وتحويل جميع مياه الأنهار الشرقية التي كانت لا تزال تحوي بعض التدفق المتبقي. وفي الوقت نفسه، سرّعت الهند جميع مشاريع التخزين الكبرى على الأنهار الغربية، متجاوزة حوار اللجنة الدائمة لمياه السند، ومختبرة رد باكستان المروّض أمام أنظار العالم.

وتُوسّع الهند بسرعة قدرتها التخزينية وسيطرتها على مياه السند. فالقدرة الكهرومائية التي تسيطر عليها الحكومة والشركات الهندية في كشمير المحتلة ترتفع من 3,540 ميغاواط إلى أكثر من 5,000 ميغاواط بحلول نهاية عام 2026، مع طموحات للوصول إلى 12,000 ميغاواط. ويجري التعجيل بأربعة مشاريع رئيسة كبرى على نهر تشناب، ومنها: باكال دول بقدرة 1,000 ميغاواط،

وكيرو بقدرة 624 ميغاواط، وكوار بقدرة 540 ميغاواط، وراتلي بقدرة 850 ميغاواط، إلى جانب مشاريع أخرى مثل بورساروكيرثاي 1 و2. كما يجري إدخال تحسينات في باغليهاروسالال، وتنفيذ مشاريع جديدة مثل ساوالكوت بقدرة 1,856 ميغاواط، والمرحلة الثانية من دولهاستي، مع عمليات غسل الرواسب وتعديلات تصميمية أخرى لتعظيم السيطرة. وهناك خطط لسدود تخزين كبيرة، تتجاوز مشاريع جريان النهر، على روافد تشنابوجيلم، مع دفع استثماري يُقدّر بنحو 60 مليار دولار لرفع التخزين من 15 يوماً إلى أكثر من 55 يوماً. وهذا سيسمح للهند بحجز التدفقات لنحو شهرين، وهو ما سيدمّر محاصيل باكستان في موسمي الربيع والخريف.

والأخطر من ذلك أن الهند تمضي في مشروع النفق الرابط بين تشناب وبياس في منطقة لاهول–سبتي في هيماتشال براديش. ويتضمن المشروع نفقاً تحت الأرض بطول 8.7 كيلومتر وحاجزاً لتحويل المياه الفائضة من نهر تشاندرا، وهو أحد الروافد العليا التي تكوّن نهر تشناب عند تاندي، باتجاه الغرب إلى حوض نهر بياس، وهو نهر شرقي خُصص بالكامل للهند. وتُقدّر كلفة هذه البنية التحتية بـ23,520 مليون روبية هندية. وهذه البنية تنقل المياه فعلياً خارج منظومة الأنهار الغربية، متجاوزة بند المعاهدة المتعلق بالمحافظة على تدفقات المياه إلى باكستان. وقد استغلت الهند هذه الثغرة في معاهدة مياه السند وطبقتها بالكامل في مشروع كيشانغانغا، إذ حوّلت نهراً مع بناء سعة تخزينية كبيرة خفّضت التدفقات إلى محطة نيلوم–جيلم الكهرومائية الباكستانية. كما استُخدم هذا المشروع لاختبار إرادة باكستان في التحرك، لكن ردها بقي محصوراً في الأوراق والالتماسات فقط. ويزيد نفق لتحويل الرواسب، تبلغ كلفته 2,680 مليون روبية هندية، في سد سالال من هذه السيطرة. ويحاكي هذا التحويل سوابق أقدم مثل مشروع كيشانغانغا، وصمت باكستان.

إن هذه ليست مشاريع طاقة بريئة، بل هي «أسلحة استراتيجية» لحرب المياه: إطلاق الفيضانات للتدمير، أو حجب المياه في مواسم الجفاف لإحداث المجاعة، واستخدام المياه ورقة ضغط في المساومات المستقبلية. وتمنح منابع المياه في كشمير، الخاضعة الآن لإدارة استعمارية مباشرة بعد عام 2019، الهندَ موقع السيطرة من المرتفعات، حرفياً ومجازاً، لإخضاع باكستان الواقعة في مجرى النهر الأدنى. كما توسّع الهند قدرتها التخزينية بسرعة. وعلى الرغم من أن البنية التحتية الحالية تحدّ من قدرتها على حجب المياه بالكامل، فإن المسار واضح: ستتيح المشاريع المتراكمة تنظيماً أكبر للتدفقات، بإطلاق الفيضانات خلال موسم الأمطار أو حجب المياه في مواسم الجفاف. إنه إعداد لـ«حرب المياه»، أي استخدام المياه أداةً للمساومة والإكراه والإخضاع في المستقبل. وقد تسببت عمليات إطلاق المياه غير المعلنة بالفعل في فيضانات في باكستان، فيما تهدد التدفقات المقيّدة بالجفاف.

ولا تنوي الهند بأي حال من الأحوال التعاون في تنفيذ معاهدة مياه السند، بل تطبق انتهاكاً صامتاً مخططاً له بعناية. فهي تستغل كل ثغرة في المعاهدة نفسها، كما تستغل الخطاب الفارغ للقيادة الباكستانية، وقد بنت أكثر من 30 مشروعاً على الأنهار الغربية، محولة إياها إلى أدوات للإخضاع.

وفي عام 2025، عقب حادثة باهالغام، أفرغت الهند الخزانات عمداً، ما أدى إلى إغراق قرى في كشمير الحرة. ويهدد نظام حزب بهاراتياجاناتا الهندوسي صراحة بوقف المياه متى شاء. فالسدود ليست مشاريع هندسية؛ بل هي سيوف الهندوتفا الجديدة.

تقاعس قيادة باكستان

إن رد ما يسمّى بالقادة في إسلام أباد ليس سوى خطاب فارغ وبيانات صحفية ومناشدات للمؤسسات الغربية ذاتها التي تتجاهلها الهند علناً. فما قيمة المناشدات الموجهة إلى المجتمع الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، الحليف الرئيس للدولة الهندوسية؟ يتحدث الناطق الرسمي باسم الخارجية الباكستانية عن «تسليح المياه»، وانتهاكات معاهدة مياه السند، و"التداعيات الخطيرة"، ويحذر من ردٍّ ما، لكنه لا يقدم شيئاً ملموساً.

لقد أتقنت القيادة الباكستانية فن تقديم الشكاوى ككتبة المحاكم، بينما يُذبح شريان الحياة. خُسرت قضية تحكيم باغليهار، ورُفضت الإخطارات القانونية. وكل الردود محصورة في مذكرات دبلوماسية عبثية تقدَّم إلى واشنطن والبنك الدولي. لقد سلّموا كشمير المحتلة بالتقاعس والتسوية، وهم الآن يستعدون لتسليم المياه التي تقوم عليها حياة باكستان ذاتها. وما مشروع كيشانغانغا لتحويل النهر إلا البداية. وتخطط الهند لتحويل 70–80 % من التدفقات، وتحويل باكستان إلى صحراء. ولذلك، فإن كشمير ليست مجرد أرض متنازع عليها، بل هي حبل الوريد للأمة. وكل سد يُبنى على أرض محتلة هو سرقة لدماء المسلمين.

ولن تفعل القيادة العسكرية الحالية في باكستان شيئاً يتجاوز الخطاب، والهند تعلم ذلك. إذ إن مصالح هذه القيادة مرتبطة بالولايات المتحدة و"الدولة الصلبة" التي تخدمها. وستكتمل الخيانة عندما تجف الصنابير في لاهور، وتتحول حقول ملتان إلى أرض متشققة من الغبار. وعندها ستفهم الأمة أخيراً أن الاستقلال لا يمكن تأجيره للعملاء. لكن سيكون الوقت قد فات. ويجب أن تُغتنم الفرصة اليوم ممن يحملون العقيدة والسيف. لقد كانت معاهدة مياه السند حبلاً استعمارياً مشدوداً بأيدٍ خائنة، والسدود هي العقدة التي تضيق، والالتماسات قد فشلت، **ويجب إقصاء العملاء.**

يا مسلمي باكستان وقواتهم المسلحة!

لقد سلّم حكامكم الأنهار التي تطعم أبناءكم. السدود ترتفع، والخناق يشتد. فلا تعقدوا الأمل على التماساتهم العبثية أو المحكّمين الاستعماريين. إنهم يشترون الوقت للعدو كي يهيمن عليكم. إنهم يبقونكم منشغلين بينما يقطع العدو عروقنا. وبضغط من نائب الرئيس الأميركي، أمروا بوقف إطلاق النار في مايو/أيار 2025، حين حققت القوات الجوية الباكستانية تفوقاً جوياً، وأصبح تحرير كشمير المحتلة حتمياً.

أليس قانون الجيش لعام 1952 يتضمن المادة 24 التي تتناول الجرائم العسكرية التي تنص على أن «مساعدة العدو أو التخفيف عنه بصورة مباشرة أو غير مباشرة هي جرائم يعاقب عليها بالإعدام»؟!

ارجعوا إلى الله سبحانه وتعالى ودينه. وأزيلوا هؤلاء العملاء، وأقيموا درع المسلمين، الخلافة، التي ستجمع شملنا، وتبني قوتنا، وتحمي مياهنا، وتحرر كشمير، وتعيد للأمة عزتها. إن الأنهار هي دمنا، لكن إيماننا هو قوتنا الحقيقية. فليكن النداء إلى الخلافة أقوى جرياناً من نهر السند، يقتلع الخيانة ويروي حقول النصر. لقد حان وقت العمل الآن. والنصر من عند الله وحده. وعندها يُعز الإسلام والمسلمون، ويُذل الكفر والكافرون. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾.

المحتويات

مع القرآن الكريم: من صفات الفاسقين

خليفة محمد – الأردن

قال تعالى: **(... وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ * الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)** [سورة البقرة:26-27].

وقفنا في عدد سابق مع الآية السادسة والعشرين من سورة البقرة، التي خُتمت بقوله تعالى: (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ)وقلنا إنّ الفسق هو الخروج من الأصل كخروج الطير من البيضة بعد أن يكسرها، فالخروج عن أحكام الشرع هو الفسق، فالفاسقون الذين يُضِلُّهم الله سبحانه وتعالى بآياته وأمثالهم هم الخارجون عن أحكامه التي أمر بها، وهذا لا يعني بأيِّ حالٍ أنّ الله سبحانه يُجبِرُ الضالّين على الضلال، ولا المهتدين على الاهتداء، لكنّ الله تعالى يُكافِئُ كل عاملٍ بعملِه في الدنيا، فمن اختار الهدى إلى طريق الله المستقيم هيّأ الله سبحانه وتعالى له سُبُل الهداية، ومن خرج عن أحكام الله تعالى واختار الضلال فإنّ الله سبحانه يهيّئ له أسباب الضلال.

ونقف في هذا العدد مع الآية السابعة والعشرين، التي تذكرُ بعضاً من صفات المنافقين، وتذكر عاقبتهم. فأوّل هذه الصفات أنّهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، والنقضُ هو الحَلُّ بعد الإبرام والفسخُ بعد الالتزام، والعهد هو الوصية والاتفاق، والمعاهدة والتعاهد هما الاتفاق، أما الميثاق فهو أخصّ من العهد وأبلغ، فهو أشدّ توثيقاً من العهد.

أمّا عهد الله فهو عام يشمل كل عهود الله، وقد ذكر الله في القرآن الكريم عهوداً على خلقه وألزمهم تنفيذها وعدم نقضها، فمن ذلك قوله تعالى: (وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْت بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى)[الأعراف:172]، أخذه على جميع بني آدم -عليه السلام- أنْ يُقرّوا بربوبيّته بما فطرهم عليه من عجز طبيعي واحتياج مطلَق إليه سبحانه، ومن ذلك عهده للنبيين أنْ يبلّغوا رسالة الله سبحانه، فقال تعالى: **(وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا)** [الأحزاب:7]، ومنه الميثاق الذي أخذه سبحانه وتعالى على الذين أوتوا الكتاب ليبيّنوه للناس ولا يكتموه، فقال سبحانه: **(وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ)** [آل عمران:187].

ويشمل عهدُ الله سبحانه وتعالى أوامرَه لعباده ونواهيَه لهم، التي تقتضي السمع والطاعة، فقال سبحانه وتعالى: **(وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)** [طه:115]، أي أمرناه ونهيناه فنسي وعصى، وقال سبحانه وتعالى: **(وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)** [المائدة: 7]، فالميثاق الذي أخذه الله سبحانه وتعالى على المؤمنين برسالة محمد ﷺ هي أوامره ونواهيه التي تقتضي السمع والطاعة بعد إيمانهم به سبحانه وتعالى.

فأبرز صفة من صفات الفاسقين نقضهم لعهد الله سبحانه وتعالى بالكفر بعد الإشهاد الذي أشهدهم به على أنفسهم وأرسل إليهم الرسول يبلّغهم أوامره ونواهيه، وكذلك عصيانهم لأوامره

وارتكابهم لما نهى عنه، فالكفر بالله تعالى فسق، وعصيان أوامره فسق، والفاسقون يكونون قد سلكوا طريقاً من طرق الضلالِ الموجِبِ للمَدّ في الإضلال. وقد قال بعض المفسرين إنّ المراد بالفاسقين المتصفين بهذه الصفات هم اليهود، والأرجح أنها تشمل عموم الفاسقين حتى لو نزلت في اليهود وفي غيرهم من المشركين، لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فحكم الإضلال تعلّق بالمشتق (الفاسقين) وهو اسم فاعل، وتعليق الحكم بالمشتقّ يؤذن بِعِلّيّة مصدر الاشتقاق كما تقرّر في الأصول، ومصدر الاشتقاق هو الفسق، فكلّ من اتّصف بهذه الصفة فهو مستحقّ للمدّ في الإضلال، ويشمل اليهود وغيرهم.

قوله تعالى: **(وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ)** هذه هي الصفة الثانية من صفات الفاسقين المستحقّين للإضلال؛ وهي أنّهم يقطعون ما أمر الله سبحانه وتعالى به أنْ يُوصَلَ، وما أمر الله به أنْ يُوصَل عامّ، لأنّ (ما) اسم موصول من ألفاظ العموم في اللغة، فيشمل صلة الأرحام وصلة الأقارب وبرّ الوالدين والإحسان إلى الجار وإكرام الضيف، وكلّ ما فيه صلة، ويشمل الصلة بالله سبحانه وتعالى بطاعته، والصلة برسوله ﷺ بطاعته. فكلّ من يقطعُ شيئاً مما أمر الله به أنْ يُوصَل عامداً مدركاً لما يفعل فهو من الفاسقين المستحقّين للإضلال.

قوله تعالى: **(وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ)** أصل "فسد"في لسان العرب تَعَذُّرُ المقصود وزَوالُ المنفعة، فإن كان فيه ضرر كان أبلغ، ويشمل إيقاع الأذى بالآخرين سواء أكان بالقول أم بالفعل، كما يشمل الشرك لأنه إفساد للفطرة وتحويل لما يجب أنْ يكون عليه الإنسان، كما يشمل المعاصيَ كلَّها أيضاً، وعليه فإنّ كل مفسدٍ هو من الفاسقين المستحقّين للإضلال.

قوله تعالى: **(أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)** وصف لأصحاب تلك الصفات أو بعضها بالخسران، قال الطبري: "الخاسرون: جمع خاسر، وهم الناقصون أنفسهم وحظوظهم بمعصيتهم اللهَ من رحمته، كما يخسر الرجل في تجارته؛ بأنْ يُوضَعَ من رأس ماله في بيعه، وكذلك الكافر والمنافق خسر بحرمان الله إياه رحمتَه."

وقد ورد ذمُّ هذه الصفات في مواضع من القرآن الكريم، فمن ذلك قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)**[الرعد: 25]، وأخبر سبحانه أنّ لهم اللعنة ولهم سوء الدار، وفي كليهما: اللعنة وسوء الدار خسارة ما بعدها خسارة. وفي المقابل مدح الله سبحانه وتعالى الذين يوفون بعهد الله، ويَصِلون ما أمر الله به أنْ يُوصَل فقال سبحانه: **(أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ* الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ* وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ)** [الرعد: 19-21]، فقد مدحهم ووعدهم بحسن العاقبة فقال سبحانه عنهم: **(أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ* جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ* سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)** [الرعد: 22-24].

ونختم وقفتنا هذه مع القرآن الكريم بالإشارة إلى أكثر الناس نقضاً للعهود والمواثيق؛ وهم اليهود، فقد وصفهم الله سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة في القرآن بنقض العهود وتكرار ذلك منهم، فمن تلك المواضع قوله تعالى: **(أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)** [البقرة:100]، وحالُهم اليوم في الغدر والمكر والخديعة يشهد بذلك.

المحتويات

دور باكستان الوظيفي في الشرق الأوسط

مصعب عمير – ولاية باكستان

السؤال الأول: كيف توفق باكستان بين دورها كوسيط بشأن إيران وانحيازها للسعودية بشأن الحوثيين؟

لقد وفق حكام باكستان بين دورهم بشأن إيران والسعودية على أساس مصالح أمريكا، وليس مصلحة بلدهم ولا مصالح المسلمين.

لقد كانت الوساطة بين إيران وأمريكا لتوفير مخرج لترامب بعد أن وقع في مستنقع إيران. أما الانحياز للسعودية فهو لتزويد ترامب بورقة ضغط ضد إيران عبر الضغط على وكلائها في اليمن. ولو أنّ حكام باكستان وفقوا دورهم على أساس مصلحة بلدهم، أو مصالح المسلمين، لانحازوا إلى إيران وليس إلى أمريكا.

السؤال الثاني: لماذا لم تتوسط باكستان بين الحوثيين والسعودية؟

لم يتوسط حكام باكستان بين الحوثيين والسعودية؛ لأن أمريكا تريد توسع الحوثيين داخل اليمن، لإزاحة الفصائل التي لها صلات بالإمارات وسيدتها بريطانيا، المستعمر القديم لليمن. بمعنى أن الحرب بين السعودية والحوثيين هي لمصلحة أمريكا لطرد نفوذ بريطانيا وإحلال نفوذ أمريكا مكانه.

السؤال الثالث: ماذا ستكسب باكستان من التدخل بهذه الطريقة؟

إن باكستان تُجر إلى صراع إقليمي سيستمر لأشهر إن لم يكن لسنوات، وستتحمل فيه خسائر عسكرية واقتصادية. سيقتل المسلمون المسلمين حتى يتمكن الأعداء الحقيقيون، اليهود والصليبيون الأمريكيون، من إثبات هيمنتهم على جميع البلاد الإسلامية. وستنفق البلاد الإسلامية على الصراع الإقليمي المال الكثير، في وقت تعاني فيه اقتصاداتها وتقترب من الانهيار تحت وطأة تطبيق النظام الرأسمالي ونهب وجشع الاستعمار واستنزافه لاقتصاداتها. أما حكام باكستان، فهم باقون في السلطة بسبب دعم أمريكا. إنهم في الواقع يفقدون الدعم الداخلي بسبب وكالتهم لأمريكا في حربها على الإسلام والمسلمين، ما يجعلهم يتمسكون أكثر بسيدهم، ترامب.

السؤال الرابع: هل الاتفاق الثلاثي مقيّد ومحدود النطاق؟

إنّ اللغة الدبلوماسية للاتفاق الثلاثي، اتفاق مكة للدفاع المشترك، هي أنه ميثاق دفاعي. لذا فمن حيث الصياغة الحرفية فهو مقيّد، لكنه عملياً يمنح الولايات المتحدة مرونة لمحاربة إيران ووكلائها باستخدام جيوش الدول الثلاث. وقد وفر حكام باكستان بالفعل ذريعة للدخول في القتال بادعائهم أنهم يريدون حماية الحرمين.

السؤال الخامس: لماذا لم تتدخل باكستان للدفاع عن السعودية في الماضي، رغم وجود اتفاق ثنائي بينهما؟

لم تكن هناك حاجة لدى أمريكا لأن تدافع باكستان عن السعودية قبل هجوم أمريكا على إيران في 28 شباط/فبراير 2026. فقد كان الصراع بين السعودية واليمن محدود النطاق والمساحة. أما إيران، فقد ظلت تدور في فلك أمريكا، ولم تسمح للحوثيين بالتصعيد. لذا نجحت أمريكا في هندسة ما تسميه صراعاً منخفض الشدة، لتحقيق أهداف استراتيجية. لقد تغير كل هذا حين أخطأ ترامب في تقدير الحرب على إيران وقتل القيادة الإيرانية. وتبنّت القيادة الجديدة مفهوم التمرد على الولايات المتحدة، بعيداً عن الخضوع الذي سعى إليه ترامب. لذا يستخدم ترامب الآن جزرة المفاوضات وعصا باكستان، أقوى بلد إسلامي، لترويض إيران.

السؤال السادس: هل تحاول باكستان تحقيق توازن بين حاجتها لتمويل الخليج وخوفها من تفكك إيران؟

لا. إنها لا تحاول ذلك، رغم أنّ حكامها يدّعون ذلك.

إنّ الحرب التي يحرّض عليها ترامب بين البلاد الإسلامية تهدد وحدة واستقرار جميع البلاد الإسلامية. وإنّ الرؤية التي أعلنها المستشار الرئيسي لترامب، توم باراك، للشرق الأوسط هي مزيد من التقسيم للدول القائمة، كسايكس بيكو جديدة.

إنّ إضعاف البلاد الإسلامية من خلال الحرب والانقسام لا يخدم سوى الولايات المتحدة. أما بالنسبة لدول الخليج، فقد نهبها ترامب بالفعل من ثرواتها ويواصل ذلك. وأما بالنسبة لإيران، فقد هددها ترامب بالإبادة. ولو أنّ حكام باكستان قدّروا فعلاً ثروة الخليج وقوة إيران، لأعلنوا إقامة الخلافة الراشدة لتوحيد بقية البلاد الإسلامية تحت قيادتها في مواجهة حرب أمريكا ونهبها.

السؤال السابع: هل باكستان وتركيا قادرتان على صد هجمات الحوثيين؟

نعم. إنّ باكستان وتركيا من بين أكثر الدول قدرة عسكرياً في العالم. ففي أيار/مايو 2025، حققت باكستان النصر على الهند إلى الحد الذي جعل تحرير كشمير أمراً حتمياً. ومع ذلك، تظل تركيا في فلك أمريكا، وباكستان دولة عميلة لأمريكا رغم كونها أقوى دولة في البلاد الإسلامية. وبالتالي، فإنهم قادرون على صد الحوثيين وفقاً لتوجيهات أمريكا، هذا إن كانت أمريكا تسعى فعلا لصدهم وليس للقضاء على عملاء الإنجليز أو مخلفاتهم في اليمن.

قبل الحرب على إيران، لم تأمر أمريكا بصد الحوثيين. وبعد بدء الحرب على إيران ورد الحوثيين على ضربات السعودية، لم تأمر أمريكا بصد الحوثيين لأنها أرادت منهم إزاحة وكلاء الإمارات وبريطانيا التي تقف خلف الإمارات. والآن، إذا لم تقبل إيران بالجزرة، فستضرب أمريكا إيران بعصا جيوش تركيا وباكستان.

السؤال الثامن: هل يؤثر تدخل باكستان على جاهزيتها العسكرية تجاه الهند؟

نعم يؤثر. بالطبع، باكستان قوية بما يكفي لمواجهة الحرب على أكثر من جبهة بسبب قدراتها المادية وإيمان جنودها وضباطها. ومع ذلك، بسبب عمالتها لأمريكا، فإنّ حكامها يقوّضون جاهزيتها ضد الهند.

لقد نشرت نحو 40 ألف جندي في السعودية حتى تتمكن أمريكا من الضغط على إيران للخضوع. وهي منخرطة بنشاط في حرب ضد المسلمين في أفغانستان والمناطق القبلية حتى تتمكن أمريكا من الضغط على حكام أفغانستان، حركة طالبان، للخضوع، حيث يسعى ترامب للسيطرة على قاعدة باغرام الجوية والكميات الهائلة من العناصر الأرضية النادرة في أفغانستان. وبسبب العمالة لأمريكا، فإنهم بدل رفع سلاحهم ضد الأعداء من هندوس ويهود، سيقاتل الجنود المسلمون ويقتلون المسلمين.

السؤال التاسع: هل يعتمد اقتصاد باكستان على الدعم المالي السعودي؟

نعم، لكن ليس من السعودية فقط. فباكستان بلد غني، وفير بالأراضي والشباب والطاقة والمعادن، لكنه أُفقِر بسبب الربا؛ حيث أكثر من نصف إيراداتها تُنفق على الربا. لا مفر من فخ الديون لأي دولة تتورط في خطيئة الربا. لذا، تحصل باكستان على قروض جديدة لدفع ربا القروض السابقة، سواء من السعودية أو الصين أو أمريكا أو المؤسسات المالية الدولية. والطريقة لإنهاء هذا الاعتماد هي تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وإلغاء الربا ومصادرة الأموال المختلسة من المسؤولين الفاسدين لسداد أي أصول متبقية.

السؤال العاشر: ما حقيقة تحول الدول الإقليمية نحو الاعتماد الذاتي الجماعي في الأمن، بعد فشل المظلة الأمنية الأمريكية؟

في ذروة قوتها، خاضت أمريكا حروباً ضد المسلمين باستخدام جيشها ودعم حكام المسلمين من حيث الاستخبارات والقواعد واللوجستيات. والآن بعد أن ضعفت، تريد خوض حروب ضد المسلمين باستخدام جيوش المسلمين وثرواتهم. هذه هي حقيقة ما يسمى الاعتماد الذاتي الجماعي. وإنّ الاعتماد الذاتي الجماعي الحقيقي هو من خلال توحيد البلاد الإسلامية في دولة إسلامية واحدة، تحكم بكتاب الله ﷻ وسنة النبي ﷺ.

السؤال الحادي عشر: هل الفخ الأمريكي - المصمم لإشغال الدول الإقليمية - غير واضح لباكستان؟

إنه واضح كالشمس في السماء. الفخ الأمريكي واضح لأهل باكستان الواعين، لكن حكام باكستان معنيون فقط بتأمين مصلحة أمريكا، لذا فهم يُعمون أنفسهم بالعبودية.

من بين مسلمي باكستان، هناك رفض قوي للدخول في حرب أمريكا على إيران، ما يخلق ضغطاً على حكام باكستان. إنّ وسائل التواصل الإلكتروني والمساجد وأماكن عمل المسلمين مليئة بالمعارضة لهذه الحرب الجديدة التي هي فتنة بين المسلمين. أما حكام باكستان، فيستجيبون

كالعادة بالتهديد والتخويف، وفقاً لسياسة "الدولة الصارمة" لديهم. إنهم لا يرون أبعد من مصالح الولايات المتحدة. بالنسبة لهم، السياسة الخارجية هي "أمريكا أولاً"، رغم أنهم يتحدثون عن "باكستان أولاً".

السؤال الثاني عشر: هل ستعلق باكستان في مستنقع المنطقة؟

نعم ولا!

نعم، إذا استمرت باكستان في الخضوع لأمريكا، بحكام عملاء لترامب يحكمونها، فستعلق في مستنقع المنطقة لمدة أشهر على الأقل، وعلى الأرجح لسنوات. لكن لا، إذا نجح مسلمو باكستان والضباط المخلصون في اقتلاع الخائنين، وقلب الطاولة على خطة أمريكا.

لذا فإنّ الواجب على المسلمين هو السعي مع حزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة. يجب عليهم التواصل مع جميع أصدقائهم وأقاربهم من ضباط الجيش، والمطالبة بإعطاء النصرة لحزب التحرير لاستئناف الحياة الإسلامية كطريقة حياة، وتوحيد المسلمين بوصفهم أمة واحدة تحت إمام واحد، والدعوة والجهاد لإقامة سلطان الدين على الوجه الذي يرضي الله ﷻ.

المحتويات

النصرة

النصرة هي الحكم الشرعي الذي يعتمد عليه المستقبل السياسي للأمة الإسلامية. فمن خلال النصرة، سيتم إقامة دولة تنهي سلسلة الخيانات التي عانت منها الأمة، حيث تبدأ بالحكم بما أنزل الله ﷻ، وتوحد الأمة كلها في ظل دولة واحدة، وتنشر رسالة الإسلام في العالم بالدعوة والجهاد.

والدليل الشرعي على النصرة يتجلى في سيرة رسول الله ﷺ. فعندما تجمد المجتمع في مكة أمام رسالة الإسلام، أمر الله ﷻ رسوله ﷺ بأن يعرض نفسه على القبائل ليطلب نصرتهم. وبعد وفاة عمه أبو طالب، بدأ رسول الله ﷺ في التواصل مع مختلف القبائل العربية. وقد قبل زعماء قبيلتي الأوس والخزرج في المدينة الإسلام وأعطوه النصرة.

ومن خلال بيعة العقبة الثانية، تم تأسيس أول دولة إسلامية. لذلك، تم تسمية زعماء الأوس والخزرج بالأنصار، ليظلوا مشهورين بهذا اللقب الشريف الى يوم القيامة.

والحاجة الان ملحة لأن يتبع الضباط المخلصون في القوات المسلحة الباكستانية خطى إخوانهم الأنصار، ويقدمون النصرة لإعادة الحكم بما أنزل الله. ويجب عليهم اقتلاع نظام الكفر الرأسمالي الديمقراطي والتعهد بالولاء لخليفة راشد من أجل تطبيق القرآن والسنة، مُحققين بشرى رسول الله ﷺ عندما قال، **"ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ"** ثُمَّ سَكَت (رواه أحمد)